سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر وأثرها في تهيئة أجواء الحرب

زينب عبد المطلب طاهر
الجامعة المستنصرية – كلية التربية / قسم التاريخ

مقدمة:

تناول عدد من الدراسات التاريخية جوانب مهمة من تاريخ الدولة العثمانية خلال حقبة نصف القرن الأخير من حياتها الذي كان حافلاً بمتغيرات مفصلية مهمة على الصعيد العثماني والدولي ، فقد شهد حكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي بدأ في السنوات الأولى لتلك الحقبة واستمر ثلاث وثلاثين سنة ، تحولات جذرية في بنية الدولة العثمانية وسياساتها الداخلية والخارجية . وعرف حكم الاتحاديين الذي أعقبه مثل تلك التحولات التي كان أبرزها سياسات التحول الديمقراطي للدولة ونظام الحكم الذي كان سائداً فيها ، والتحالف مع ألمانيا القوة العالمية الناشئة على مستوى السياسة الخارجية العثمانية . أما على الصعيد الدولي فكانت تلك الحقبة تعدُّ مرحلة مخاض لحدث عالمي كبير يتمثل في الحرب العالمية الأولى أفرزته صراعات القوى العالمية الكبرى ، القديمة منها والناشئة مثل ألمانيا والولايات المتحدة واليابان ، ومنافساتها الاستعمارية لاسيما على ممتلكات الدولة العثمانية في أوربا وآسيا وشمال أفريقيا ، جرّت إليه الدولة العثمانية جرّاً . وقد تمخّض ذلك الحدث العالمي الكبير بدوره في تغيير خارطة العالم في مناطق كثيرة منه على حساب (إمبراطوريات) قدّر لها أن تنتهي في خضم ذلك الصراع ، كالدولة العثمانية ، والنمسا – المجر .

اولاً : سياسة الأحلاف الدولية :

شهدت الحقبة الممتدّة بين حرب السبعين بين ألمانيا وفرنسا والحرب العالمية الأولى تطوّراً هائلاً في شؤون العالم ، فهي تعد حقبة سلمٍ ولكن الأخير كان مسلّحاً [1] ،

ينوء بأعباء الحرب ومتاعبها ، ويتعثّر في التحالفات [٢] التي مهدت الطريق لها ، وذلك لأن خسارة فرنسا في حرب السبعين أمام ألمانيا لم تكن في الواقع سوى هدنةٌ حاولت فيها فرنسا أن تسترجع ولايتي الألزاس واللورين[٣]، وفي الوقت نفسه تسترجع قوتها العسكرية[٤] .

ويمكن القول، إن هذا التوجه الفرنسي لم يغب عن مخيلة القادة الألمان وعلى رأسهم بسمارك [٥]، إلا إنه كان يعلم أن انتصار ألمانيا أثار الغيرة والقلق بين الدول الأوربية بشكل عام وأنه سوف يواجه صعوبات من قيام تحالف ضد ألمانيا تنظّمه فرنسا بشكل خاص والتي كانت ترغب في الانتقام من الألمان [٦] .

وفي السياق نفسه ، كان جلّ هم بسمارك العمل على منـــــع فرنسا من التحـــالف مع غيرها من الدول فاستخدم لذلك مهاراته الدبلوماسية ، وهكذا عمل بسمارك على عزل فرنسا وإبقائها وحيدة في الميدان العسكري كي يضمن لألمانيا سلماً طويل الأجل ، ولذلك كانت سياسته الخارجية موجهة نحو إبقاء فرنسا منعزلةٌ ومحرومةٌ من حلفاءٍ محتملين[٦]، وتطويقها وجعلها منفردة عن غيرها من الدول بحيث لا تستطيع التفكير في محاربة ألمانيا والأخذ بثأر حرب السبعين وقد وفق بسمارك في خطّته إلى مدى بعيد [٧] .

وينبغي الإشارة إلى أن بسمارك سعى للإبقاء على الوليد الجديد – ألمانيا – وإبعاده عن الخلافات الأوربية ، وكان متيقّناً أن ذلك لم يتم إلا بتأمين سلام دائم على غرار السلام الذي ساد أوربا [٨] بعد مؤتمر فينّا [٩] .

ومن الملاحظ أن بسمارك سيطرَ على زمام الحكم، وأخذ يوجه دفة شؤون بلاده ويؤثر في مصائر العالم حوالي مدة تسعة عشر عاماً، بعدما وحد الإمبراطورية الألمانية، وفي الوقت نفسه أدرك بسمارك أن فرنسا لا تتطلع إلى المصالحة، وروسيا لا يمكن التأكد من صداقتها، والنمسا ما زالت تحسّ بسخط على برلين، وإضافة إلى ذلك كان همه موجهٌ نحو معضلتين بحيث اضطرتاه إلى أن يركز مواهبه الدبلوماسية كلها تجاههما ، الأولى كيف له أن يكون على ودّ وصداقة مع روسيا من غير إغضاب بريطانيا ، والثانية مع النمسا من غير ابتعاد روسيا عنه، وكان عزل فرنسا والسيطرة على أوربا بواسطة جيشٌ ألمانيٌ قوي والمحافظة على نظام حكمهِ الأوتقراطي هي المبادئ الهادية لسياسته [١٠] ، فكسب صداقة روسيا والنمسا وبريطانيا في آنٍ واحد ، تُعد مهمة في غاية الصعوبة وحتى

تكاد مستحيلة بسبب تضارب مصالح تلك الدول واختلاف سياستها تجاه المشاكل الأوربية بصفة عامة ومشاكل البلقان بصفة خاصة [١١] ، لذلك فأن بسمارك كان يعتقد أنه سيواجه صعوبات، وحسب قول الدبلوماسيين الروس فأنه كان يخشى من كابوس التكتلات ، ولكي يمنع مثل هذا الخطر وذلك بمنع فرنسا من إيجاد حليف لها، كان على بسمارك أن يعزل فرنسا ويحجب دورها السياسي ويطوّق بلاده بجملة من التحالفات . ونجح بسمارك بمسعاه واعترف رجال الدول الأوربية بتفوقه وبذكائه الحاد في حل المشكلات الدولية وبسيطرته على جو المفاوضات . وكان الجميع يتساءلون في كل فرصة عمّا يفكر فيه وعمّا يركن إليه وما يرغب به ، وعن أي ارتباطات سرية يكون بصدد إعدادها [١٢] .

على أية حال تطابقت المصالح بين روسيا وألمانيا والنمسا فكل واحدة من هذه الدول كان لها أهداف تريد تحقيقها ضمن تحالف واحد[١٣]، وفي سبيل تحقيق هدفه ربط بسمارك ألمانيا بسلسلة من الأحلاف والاتفاقيات الدولية [١٤] ، أي أن بسمارك تخلى عن سياسة الحرب والتوسع لتحل محلها سياسة المحافظة على ما اكتسب فعلاً [١٥] ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف عمل على بناء نظام سياسي ليدعم به تفوق ألمانيا في القارة الأوربية ولمنع إمكانية نشوب حرب بين روسيا والنمسا بشأن البلقان [١٦] ، وفي ظلّ ذلك بدأت تظهر سياسة الأحلاف الأوربية الكبرى التي أوجدها بسمارك والقائمة على مبدأ توازن القوى [١٧] ، وبمقتضاها إذ نما حلفٌ إلى درجة تهدد الحلف المنافس بالخطر سارع الأخير إلى تكوين حلف مضاد للحلف الأول أقوى منه أو يوازيه في القوة [١٨] .

في الوقت نفسه بدأ سباق تسلح بين الدول الأوربية –بريطانيا وألمانيا – على نحو أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى التي كانت نتاج هذا ((الأسلوب الذي كان لعنة العصر الحديث وأن بسمارك كان المبدع والمهندس الأول لأسلوب الأحلاف)) [١٩] وكان من أهم صور المحالفات التي ارتبطت بها الدول المتنافسة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى [٢٠] .

١– عصبة الأباطرة الثلاثة سنة ١٨٧٢ (Three Emperos League) :

دعا بسمارك كلاً من إمبراطور النمسا فرنسوا جوزيف وقيصر روسيا ألكسندر الثاني الحضور إلى برلين سنة ١٨٧٢ [٢١] ، وبحضور الإمبراطور الألماني وليم الأول اتفق الأباطرة الثلاثة بصورة شفهية على المحافظة على الوضع الراهن في أوربا

ومقاومة الأفكار والحركات الثورية التي تهدد أنظمة الحكم القائم في هذه الدول ، وتعهدوا أن يتشاوروا فيما بينهم حول أية مشكلة تهدد وحدتها ، واتفقوا على التعاون سوياً من أجل إقرار السلام ، وإنه في حالة قيام الحرب لأي سبب من الأسباب فأن القياصرة الثلاثة سوف يتعهدون بالتشاور لاتخاذ قرار واحد وإجراء محادثات في كل مسألة تتعارض فيها مصالح دولهم ، والتفاهم حول توحيد الخطط في حالة حدوث اعتداء عسكري عليهم دون ما حاجة إلى اتفاق جديد [٢٢] .

أما بالنسبة للبلقان فقد أنكرت كل من روسيا والنمسا أن لهما أي مطامع توسعية في البلقان وتعهدتا بعدم التدخل في شؤونه والمحافظة على وضعه الحالي ، واستطاع بسمارك بعقده لهذا الحلف أن ينهي تلك الفجوة التي سادت بين روسيا والنمسا منذ حرب القرم[٢٣] .

وفي ظلّ ذلك استطاع بسمارك أن يحقق أهدافه من خلال عصبة الأباطرة الثلاث المتمثلة بعزل فرنسا عن روسيا وان يمنع اتفاق النمسا وفرنسا ضدّهُ [٢٤] ، وبذلك تم إيجاد توازن دولي جديد تجسّد في هذه العصبة [٢٥] ، ويبدو أن اجتماعات الأباطرة الثلاثة لم تؤثر في السياسة الخارجية البريطانية ، إلا أن من المؤكد أن الأخيرة كانت تشعر بقلق كبير من الاتصالات بين الأباطرة الثلاثة [٢٦] ، إلا أن الساسة البريطانيين بينوا حكمهم على العصبة بعد انتهاء مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ بقولهم : ((إن عصبة الأباطرة الثلاثة وصلت إلى نهايتها ، لقد كانت عصبة غير طبيعية وما كان لتلك العصبة أن تقوم حتى لو اتخذت بريطانيا موقفاً محايداً من الشؤون الأوربية العامة)) [٢٧] ، وكانت عصبة الأباطرة الثلاثة في حاجة إلى أزمة تمتحن صلابتها وتم لها ذلك في مشكلة البلقان وبوجه خاص في مؤتمر برلين [٢٨] .

وفي حقيقة الأمر ، كان بسمارك يتحاشى وقوع حرب أوربية وكان هدفه الإبقاء على السلام بين روسيا والنمسا المجر من اجل الحفاظ على عصبة الأباطرة الثلاثة ومنع قيام أي تعاون روسي بريطاني ، وتجنب قيام روسيا بحرب تجاه الدولة العثمانية لكنه في الوقت نفسه وضع توازناً قلقاً في البلقان فكان السبب في اندلاع الحرب العالمية الأولى[٢٩]، إلا أنه في سنة ١٨٨١ جدد هذا التحالف بمواد جديدة والاتفاق المسبق حول أية تغييرات يتقرر القيام بها بالنسبة للدولة العثمانية . وكان ضمن التحالف الأخير

المحافظة على الحياد إذا حدث اصطدام بين إحداهما وبين دولة رابعة ما عدا الدولة العثمانية وجدد التحالف مرة أخرى سنة ١٨٨٤ ولكنه انتهى سنة ١٨٨٧ بسبب تأزم العلاقات النمساوية الروسية في منطقة البلقان [٣٠] .

٢ – التحالف الثنائي الألماني النمساوي سنة ١٨٧٩ :

عقدَ بسمارك تحالفاً ثنائياً مع النمسا المجر في سنة ١٨٧٩ [٣١] ولمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد ، وقد اتفق الطرفان ضمن هذا التحالف على أنه إذا هاجمت روسيا ألمانيا أو النمسا أو هاجمتهما دولة ثالثة تساندها روسيا ، فعلى الحليف مساعدة حليفه ، إذا قامت الحرب بين إحداهما وأية دولة أخرى عدا روسيا فعلى الحليف أن يقف موقف الحياد [٣٢] المقصود هنا فرنسا أما في حالة انضمام روسيا إلى فرنسا المقصود هنا التعاون بين البلدين أي اتخاذهما إجراءات عسكرية ، فقد اتفقت ألمانيا والنمسا أن تعملا معاً على أساس تبادل المعونة المطلقة للتصدي للخطر المحدق بها من ناحية فرنسا وروسيا [٣٣] .

وفي واقع الحال ، فأن كلتا الدولتين ألمانيا والنمسا كانت لها أسباب مختلفة للانضمام لهذا الحلف ، فالنسبة لألمانيا كان هدفها من التقرب من النمسا هو إيجاد حاجز أمني على حدودها الشرقية ، وعليه ستكون النمسا هي القوة التي تقوم بهذه المهمة ، والتي كانت مصالحها في البلقان معرّضة للتهديد من روسيا وجدت أن ألمانيا الأكثر قرباً منها ومساعدة لها [٣٤] .

وبحكم هذه القواعد ، ضمن بسمارك وقوف النمسا معه إن تعرّضت بلاده لهجوم من جانب روسيا كما ضمن في الوقت نفسه ما هو أهم من ذلك ، وهو إبعاد النمسا عن صداقة فرنسا أو محاولة عقد معاهدة معها ضد ألمانيا [٣٥] ، وفي واقع الحال يعد هذا التحالف الثنائي عاملاً أساسياً وحاسماً في تاريخ أوربا لأنه استمر حتى خلال الحرب العالمية الأولى [٣٦] .

ينبغي الإشارة إلى أن هذا الاتفاق كان له كل الأثر في توطيد العلاقة بين ألمانيا والنمسا ، واستمر الحلف ساري المفعول لخمس سنوات مع إمكان مدّه لثلاث سنوات أخرى وقد جدد بالفعل في سنة ١٨٨٢ ثم في فترات متعاقبة بعدها ، وبعد سنة ١٩٠٢ أصبح يتجدد من تلقاء نفسه حتى سنة ١٩١٤ [٣٧] .

٣ – الحلف الثلاثي سنة ١٨٨٢ Triple Alliance :

عند بداية سنة ١٨٨١ كان بسمارك قد جدد تحالف القياصرة الثلاثة فكسب بذلك تعاون روسيا والنمسا وأبقى غريمتهُ فرنسا على ما هي عليه من العزلة ، إلا أن بسمارك في الوقت ذاته شجّع بريطانيا وفرنسا على مشاريع التوسع فيما وراء البحار ، فاحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨١، بينما احتلت بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ ، وكان احتلال فرنسا لتونس سبباً في إثارة غضب ايطاليا واستيائها ، وانتهز بسمارك الفرصة لكسب ايطاليا رغم أنه كان من المشجعين لفرنسا على هذه الخطوة [٣٨] ، وفي العشرين من أيار سنة ١٨٨٢ وقعّت ايطاليا [٣٩] وألمانيا والنمسا في فينا اتفاقية سرية عرفت بالحلف الثلاثي وكانت تجدد دورياً كل خمس سنوات حتى سنة ١٩١٥ [٤٠] ، وكان هدف بسمارك من هذه الاتفاقية عزل فرنسا أولاً وفرض هيمنة ألمانيا وسيطرتها على المسرح الأوربي ثانياً ، والحيلولة دون فرض حصار دبلوماسي على ألمانيا [٤١] .

وبمقتضى هذا الحلف تعمل كل من النمسا وألمانيا وإيطاليا على مساعدة إحداهما للأخرى في حالة هجوم فرنسا عليها ، كما تعهدت إيطاليا بمساعدة ألمانيا إذا هاجمتها فرنسا وفي حالة هجوم دولتين معاً مثل روسيا وفرنسا على واحدة أو اثنتين من الأطراف الموقعة على الحلف فيجب أن تدخل كل الدول المتحالفة الحرب متّحدة [٤٢] ، بينما اقتصرت مساعدة النمسا لألمانيا على حالة واحدة هي مهاجمة دولتين من الدول الكبرى لها ، وبناءً على ذلك اقترحت إيطاليا أنه لا تجوز المساعدة إذا كان الهجوم على إحداها بناء على إثارتها للدولة المعادية ، وقد ارتكزت إيطاليا إلى هذا النص في الحرب العالمية الأولى عندما قررت عدم دخول الحرب في صف حلفائها ، وهذا الحلف كان يؤمّن للنمسا حدودها من ناحية إيطاليا وهو ما يدفع بفرنسا إلى وضع حشود عسكرية لها على الحدود الإيطالية الفرنسية وذلك الأمر سيضعف حتماً من استعدادات فرنسا العسكرية في كل الأحوال وهو ما ترحب به ألمانيا[٤٣] .

وبحكم هذه القواعد ، فأن ألمانيا استفادت من هذا الحلف لأنها كسبت إيطاليا إلى جانبها ضد فرنسا وبهذا هيّأ بسمارك معاهدات تحالف ودفاع في آنٍ واحد ضد فرنسا وروسيا[٤٤]، بل أنه أدخل روسيا في إحدى معاهداته[٤٥]،وأما بريطانيا فقد نصّ الاتفاق بين الدول المتحالفة على إقامة علاقات طيبة معها، ذلك أن هذا الاتفاق ليس موجهاً

ضدها[٤٦]، كما أن إيطاليا بسواحلها الطويلة لم تكن لتستطيع الوقوف في حرب ضدّ بريطانيا، أي أن الحلف وثق علاقة ألمانيا بالأخيرة[٤٧]، وتم تجديد الحلف في سنة ١٨٨٧ بين الأطراف الثلاثة ، ثم جدد الحلف الثلاثي بعد ذلك في السنوات ١٨٩١ و١٩٠٣ و١٩١٢، وحتى اشتعال الحرب العالمية الأولى ظلت تمثل كتلة التحالف الثلاثي ألمانيا والنمسا وإيطاليا ، إلا أن الأخيرة انسحبت وانضمت إلى جانب الكتلة الأخرى التي عرفت بكتلة الوفاق الثلاثي [٤٨] .

٤ – معاهدة إعادة التأمين سنة ١٨٨٧ Reinsurance Treaty :

مع كل التحالفات التي أقامها بسمارك إلا أنه لم يشعر بالاطمئنان ، فأنه رغم تحالف الأباطرة الثلاثة ورغم التحالف الثنائي والثلاثي والتفاهم مع الانكليز ، مضافاً إلى ذلك معاهدة سرية تأكيدية أبرمها مع روسيا سنة ١٨٨٧ ، رغم ذلك كله بقي بسمارك خائفاً من احتمال نشوب حرب تجبر فيها ألمانيا على القتال في جبهتين [٥] ، عندها استغل بسمارك فرصة انشغال بريطانيا وعدم تدخلها في الشؤون الأوربية إلا إذا تعرّضت مصالحها للخطر بشكل يهدد التوازن الدولي فبدأ بإكمال سلسلة تحالفاته مع أغلب الدول الأوربية ذات المصالح المتناقضة ، وكان آخرها معاهدة إعادة الضمان [٤٩] ، وبذلك أصبحت برلين مركز الدبلوماسية الأوربية [٥٠] ، وفي الواقع فبعد انتهاء عصبة الأباطرة الثلاثة سنة ١٨٨٧ حلّت محلها معاهدة إعادة الضمان بين روسيا وألمانيا ، إلا أن بسمارك لم يكن على استعداد للتفريط بتحالف بلاده مع النمسا المجر الذي كان يعدّه نقطة ثابتة في سياسته الخارجية ، لذا أجرى بسمارك مفاوضات سرية مع روسيا في حين كانت الأخيرة متلهفة لمثل هذا الأمر ، توصلت المفاوضات بين الجانبين إلى توقيع معاهدة سرية بينهما في الثامن عشر من حزيران سنة ١٨٨٧ سمّيت إعادة الضمان ، وتمّ توقيعها في برلين من دون علم النمسا المجر [٥١] ، وذكر في هذه المعاهدة إن كلا الطرفين قررا عقدها بعد أن دفعتهما الرغبة في تعزيز السلام العام في أوربا والتوصل إلى تفاهم مشترك لضمان الموقف الدفاعي لهما ، واتفق ممثلو البلاط الذين اختاروا من أجل هذا الهدف [٥٢] ، على أنه إذا ما هُوجمت إحدى الدولتين المتعاقدتين من قبل دولة أخرى تلتزم الدولة الأخرى المتعاقدة جانب الحياد الودي وتكرس الدولة غير الداخلة في الحرب كل جهودها لجعل تلك الحرب مقتصرة فقط على الدولتين المتحاربتين [٥٣] .

ومما هو جدير بالذكر ، إن الشرط الأخير من الاتفاق لا ينطبق على الحرب ضد النمسا المجر وفرنسا الناجمة عن هجوم غير مستفز على أحدى الدولتين المتعاقدتين ، وهذا الأمر يعني أن ألمانيا ستقوم بمساعدة النمسا المجر إذا قامت روسيا بالهجوم عليها، في حين أن ألمانيا تريد من روسيا أن تبقى محايدة إذا قامت ألمانيا بالهجوم على فرنسا[٥٤]، وقد نصت المعاهدة أيضا على موافقة ألمانيا على سياسة روسيا في البلقان ، وأن تقوم روسيا بحماية المصالح الألمانية في البحر الأسود ، وبالمقابل أعطت ألمانيا وعداً لروسيا بالوقوف على الحياد في حالة اضطرار روسيا للهجوم على مضيق الدردنيل واحتلاله [٥٥] ، وفي واقع الحال كان هدف بسمارك من هذه المعاهدة هو تحقيق هاجسه بعزل فرنسا وجعلها وحيدة وبعيدة عن أي تحالف حتى وإن فكرت بالتحالف مع بريطانيا ضد ألمانيا فأن ذلك لن يؤثر على الأخيرة لأنها كانت لا تخشاها وذلك لأنها لا تستطيع الوصول إلى برلين إضافة إلى أن رغبة بريطانيا كانت بالتعاون مع ألمانيا لا مع فرنسا من وجهة نظر بسمارك لأن بريطانيا تعتقد بأن ألمانيا ستساندها ضد روسيا ، وفي الوقت نفسه شجّع بسمارك عقد اتفاق بين بريطانيا والنمسا وإيطاليا للمحافظة على الحالة في البحر المتوسط والشرق الأدنى . كما أن بسمارك سعى في سنة ١٨٨٩ لعقد تحالف بين ألمانيا وبريطانيا ولكنه لم يفلح بسبب عدم رغبة بريطانيا في التورط في النزاع الألماني الفرنسي [٥٦] ، وفي واقع الحال كان غرض بسمارك من تحالفه وتقربه من الدول الكبرى هو أنه كان يرى دائماً تحالف الدول ضد ألمانيا نصب عينيه لذلك بذل بسمارك الجزء الأخير من حياته السياسية لعزل فرنسا ، ولاسيما بعد أن رأى نهضتها العسكرية والسياسية [٥٧] ، نستنتج من ذلك أن بسمارك أراد أن يحقق من خلال معاهدة إعادة الضمان نوعاً من التوازن بين طموحاته السياسية من جهة وإقامة علاقة ودية مع روسيا وبريطانيا من جهة أخرى ، وفي الوقت نفسه إبقاءه على حليفته الدائمة النمسا ، إلا أنه بعد عزل بسمارك في سنة ١٨٩٠ [٥٨] ، ورفض قيصر ألمانيا تجديد معاهدة إعادة الضمان مع روسيا التي انتهت في تلك السنة ، ابتعدت روسيا بدورها عن ألمانيا [٥٩] ، في ذلك الحين بدأت كتلة أوربية أخرى بالظهور عرفت بكتلة الوفاق الثلاثي .

٥ – الوفاق الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وروسيا) Triple Entente :

وقد مرّ تكوينه بالمراحل التالية : –

أولاً : المحالفة الفرنسية الروسية سنة ١٨٩١ Alliance The Franco – Russian

يمكن القول إن الاتفاق الفرنسي – الروسي أصبح ضرورةٌ تمليها الظروف الدولية التي كانت سائدة آنذاك بعد ابتعاد بسمارك عن مسرح السياسة الألمانية سنة ١٨٩٠ ، فقد تغير الموقف الدولي بذلك تغيراً كبيراً ومن ثم استطاعت فرنسا أن تعود إلى الساحة السياسية [٦٠] ، وتحقق لها ذلك بتقارب فرنسا مع روسيا ولو أن هذا التقارب حدث بعد عهد انفصال طويل ، وكان من أكبر عوامل هذا التقارب [٦] تعرض مصالح روسيا في الشرق للخطر ، بالإضافة إلى حاجتها الشديدة إلى المال في ذلك الوقت ، بينما كانت فرنسا تعيش في عزلة وتحتاج إلى الدخول بحلف تتخلص به من تلك العزلة ، لذا فأن الدوافع لكلا البلدين كانت متوفرة ، وتم عقد التحالف بين الدولتين في سنة ١٨٩١ ، وعلى أثر هذه المحالفة تم تبادل الزيارات الودية بين الطرفين ، وفتحت السوق المالية الفرنسية أبوابها لروسيا ، ومنحت الأخيرة قروضاً من جانب المصارف الفرنسية [٦١] ، وتم الاتفاق العسكري بين البلدين ، الذي بمقتضاه اتفقت الدولتان على أنه إذا تعرضت فرنسا لهجوم من جانب ألمانيا أو من جانب إيطاليا بمساعدة ألمانيا فأن روسيا توجه كل ما يتيسر لها من قوة لمواجهة ألمانيا ، أما في حالة ما تعرضت روسيا لذلك الهجوم ، أي من قبل ألمانيا أو النمسا بمساعدة ألمانيا فعلى فرنسا أن تواجه هي الأخرى أيضاً كل ما يتيسر لها من قوة لقتال ألمانيا ، أما في حالة إذا ما عبأت دول المحالفة الثلاثية أو أحدى هذه الدول جيوشها وجب أن تعبئ فرنسا وروسيا كل قواتها بمجرد العلم بهذا الحادث دون ما حاجة إلى تفاهم مسبق ، وأن توجه هذه القوى قريباً من الحدود قدر الإمكان [٦٢] ، وعلى فرنسا أن توفر لوحدها سبعمائة ألف جندي تقريباً إلى مليون وثلثمائة جندي ، وروسيا توفر من جانبها سبعمائة ألف جندي إلى ثمانمائة ألف جندي تقريباً [٦٣] ، وأن تزحف هذه القوى بكل همة وسرعة بحيث يكون على ألمانيا أن تحارب شرقاً وغرباً في وقت واحد [٦٤] ، وأن تتشارك هيئتا أركان حرب الدولتين بما يجب اتخاذه لتنفيذ هذه الإجراءات ولتسهيل تنفيذها ، واتفقتا أيضاً على أن لا تعقد كلتا الدولتين فرنسا وروسيا صلحاً منفرداً . لكن فرنسا عقدت على الرغم من ذلك اتفاقية مع إيطاليا سنة ١٩٠٠ اعترفت فيها الأخير بمصالح فرنسا في مراكش ، وبالمقابل أقرت فرنسا مصالح إيطاليا في طرابلس الغرب ، واتفق الطرفان على التزام الحياد في حالة تعرض إحداهما لهجوم من طرف ثالث [٦٥] .

وبعد أن حصلت فرنسا على موافقة إيطاليا حاولت التوصل إلى اتفاق مع اسبانيا بخصوص القضية المغربية ، وتوصلت الدولتان إلى اتفاق في سنة ١٩٠٢ ، وبمقتضى هذا الاتفاق تم تقسيم المغرب إلى منطقتي نفوذ لكلا الدولتين ، أما بالنسبة لروسيا ، فهي الأخرى سارت على نهج فرنسا فأبرمت في كانون الثاني سنة ١٨٩٤ اتفاقية تجارية مع ألمانيا ، وأرادت الأخيرة من تلك الاتفاقية التأثير على حلف فرنسا ، وقد ذكر إمبراطور ألمانيا سنة ١٨٩٤ في رسالة إلى القيصر الروسي نيقولا الثاني (٦٦) ، بين فيها موقفه من الحكومة الفرنسية ((إننا الملوك والأباطرة المسيحيون علينا واجبٌ متمثلٌ في تعزيز مبدأ السلام ونستطيع أن نقيم علاقات جيدة مع الجمهورية الفرنسية لكننا لا نستطيع أبداً الإيمان بأفكارهم)) (٦٧) ، واتفق الطرفان فرنسا وروسيا – على أن هذه المحالفة قائمة طالما المحالفة الثلاثية قائمة في أوربا وتبقى جميع نصوص المعاهدة الفرنسية الروسية الأنفة الذكر طي الكتمان ، وجدد هذا الاتفاق في سنة ١٨٩٩ إلا أن بعض التعديلات أدخلت على نصوصه في سنة ١٩٠١ و ١٩٠٢ (٦٨) .

٢– الوفاق الودي البريطاني الياباني ١٩٠٢ Entente Cordiale British Japanese :

انقسمت أوربا إلى معسكرين مثقلين بالسلاح ، وكل معسكر منهما كان متأهباً ليوجّه ضربته الحاسمة للآخر ، ومع ذلك فقد كان التوازن متحققاً في هذين المعسكرين . وظل أمر الإخلال بهذا التوازن مرتبطاً بل ومقترناً بموقف بريطانيا حيث أن موقفها سيرجح أحد المعسكرين سواء كان انضمامها إلى هذا الطرف أو ذاك (٦٩) ، ولكن بريطانيا ظلت محتفظة بسياسة ((العزلة المجيدة)) (٧٠) ، وخرجت عن هذه العزلة بالتحالف بداية مع اليابان سنة ١٩٠٢ ، خاصة بعد أن ظهرت اليابان بشكل قوي في المجال الاستعماري في الصين مما أثار حقداً لدى الدول الكبرى باستثناء بريطانيا ، وإن الأخيرة كانت على علاقة حسنة – نوعاً ما – مع فرنسا ، ولكن في الوقت نفسه كانت علاقتها مترددة تجاه كل من روسيا وألمانيا ، وكانت روسيا لا تزال تشكّل – من وجهة نظر بريطانيا – خطراً كبيراً على المصالح البريطانية ، ويرجع السبب إلى أن ازدياد نفوذ روسيا في شرق آسيا سوف يشكل خطراً كبيراً على المصالح البريطانية ، وكان من المتعذر على بريطانيا أن تتحالف مع ألمانيا لذلك اتّجه البريطانيون إلى التفاهم مع اليابان في مواجهة هذا الخطر الروسي المشترك وكانت اليابان في الوقت نفسه بحاجة إلى كسب بريطانيا بالذات حتى

تعد نفسها لضرب روسيا باعتبار أن بريطانيا أكبر دولة بحرية أوربية ، وبسبب هذا الهدف المشترك كانت المفاوضات بين بريطانيا واليابان غير معقدة ، وتوصلت إلى ما عرف باسم الوفاق الودي البريطاني الياباني في سنة ١٩٠٢ [٧١] ، ونصّ هذا الاتفاق على الاعتراف بالأمر الواقع في شرق آسيا وفي كوريا والصين وإذا ما وقعت الحرب بين اليابان وروسيا فعلى بريطانيا أن تلتزم جانب الحياد وإذ ما تدخلت دولة أخرى كفرنسا مثلاً لمساعدة روسيا تقدم حليفتها بريطانيا المساعدة العسكرية لليابان ، وكانت مدة هذا الوفاق خمس سنوات ، وكان من نتائجه اعتراف ضمني بريطاني بنفوذ اليابان في كوريا ، وحصول اليابان على الثقة التي كانت بحاجة لها [٧٢] ، وكان الهدف من الحلف البريطاني الياباني هو رغبة الدولتين في المحافظة على الوضع الراهن في آسيا[٧٣].

٣- الوفاق الودي ١٩٠٤ (الوفاق البريطاني الفرنسي) Anglo French Entente :

كانت السياسة البحرية الألمانية افترضت أن تقارباً بين بريطانيا وفرنسا أو مع روسيا سيكون مستحيلاً على اعتبار أن الحلف الروسي الفرنسي هو حلف بحري وبالتالي سيكون موجهاً ضدّ بريطانيا ، وان أي تقارب بين أحد أطراف الحلف مع بريطانيا من شأنه أن يدمر الحلف الثنائي حلف فرنسا وروسيا وسيؤدي بالتالي إلى تعميق الخلافات، وبالنتيجة تتدهور العلاقات بين الدول الثلاث ، إلا أن تلك النظرية العائدة للسياسة البحرية الألمانية أصابها الفشل وتمثل ذلك الفشل بعقد الوفاق البريطاني الفرنسي سنة ١٩٠٤ [٧٤] .

وفي الوقت الذي عقد فيه هذا الحلف وقعت الحرب الروسية اليابانية، وكي تتفادى كلا الدولتين – فرنسا وبريطانيا التورط في هذه الحرب أسرعتا إلى دعم خطوات التفاهم بينهما لاسيما مع سعي روسيا للتحالف من جديد مع ألمانيا وإدخال مسألة المغرب في بنود مشروع هذا التحالف[٧٥] وبحكم هذه الظروف عقد الوفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا، الذي أكمله بشأن المغرب الاتفاق الفرنسي الإسباني سنة ١٩٠٤ وبروتوكول سنة ١٩٠٥[٧٦] الذي قبلت فيها إسبانيا أن تعقد الاتفاق مع فرنسا وذلك بسبب ضغط بريطانيا عليها [٧٧] ، وبمعنى آخر فأن مستقبل حل المسألة المغربية سينحصر أساساً في العلاقات الثنائية بين فرنسا وبريطانيا ما دام الطرف الثالث يتمثل في دولة ضعيفة مثل إسبانيا ، إلا

أن الأحداث أثبتت فيما بعد أن ألمانيا هي التي شغلت دور الطرف الثالث [٧٨]، وفي الواقع أن الزيارات الرسمية لباريس سنة ١٩٠٣ من قبل البريطانيين هي التي أزالت العداوة بين الدولتين ، فضلاً عن المصالح الاستعمارية التي ولدت الحماسة لدى الطرفين، اللذين أدركا أنهما في مركز يسمح لهما بإبرام صفقة استعمارية رابحة لكلتيهما ، وكانت خلاصة الاتفاق الودي اعتراف فرنسا بالحقوق الخاصة التي اكتسبتها بريطانيا في مصر في حين سلمت بريطانيا في مركز فرنسا الخاص في مراكش ، وألحقت الاتفاقية باتفاق سري عينت فيه حدود منطقة النفوذ الفرنسي في مراكش في حالة حدوث تفاهم مع إسبانيا، وفي الوقت نفسه سويت الخلافات البارزة حول نيوفوندلاند وسيام ومدغشقر وجزر هبرديز الجديدة (New Hebrides) [٧٩]، وقد بدت هذه الاتفاقية في الظاهر أنه لا يوجد حل أحكم من تصفية المشاكل الاستعمارية ، إلا أن الزعماء الأحرار البريطانيين انتقدوا تلك الاتفاقية باعتبار أن ألمانيا دولة حربية قوية في أوربا ، ولكن لم يؤخذ رأيهما في مسألة مراكش وبينوا أن الاتفاق الودي مع فرنسا سيقود بريطانيا لا محال إلى حرب ضد ألمانيا [٨٠].

ومن الملاحظ أن هذا التحالف رفع من شأن فرنسا عالياً، وزاد هذا الأمر من ثباتها وقوتها أن تقاربت حليفتيها روسيا وبريطانيا وتم عقد تحالف بينهما عرف بالتحالف البريطاني الروسي سنة ١٩٠٧ [٨١].

٤ – التحالف البريطاني الروسي سنة ١٩٠٧ The Anglo – Russian Entente :

عند مستهل القرن العشرين زادت مخاوف كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا من ازدياد النفوذ الألماني [٨١] الإمبراطورية العثمانية ، وكانت بريطانيا قلقة أيضاً من نمو الأسطول الألماني [٨٢]، وكان من نتائج هذه المخاوف أنها وفقت بين المصالح المتضاربة للدول العظمى وجمعت بينها ما يجمعه زواج المصلحة ، فاتجهت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا لتحل مشكلة المصالح المتضاربة والمنافسات عن طريق التحالف تارة ، وعن طريق الاتفاق المؤقت تارة أخرى ، وفي الواقع فأن التحالف الثنائي الذي جمع كلاً من ألمانيا والنمسا كان السبب في عقد تحالف ثنائي بين روسيا وفرنسا ، وأخيراً تم حسم النزاع الناشئ عن تضارب المصالح والمطامع بين بريطانيا وفرنسا وروسيا بعقد اتفاقيتين

حسمت فيها القوى الأخيرةصت الأمر وكونت جبهة خاصة بها ونتيجة لـذلك أصـبحت أوربا متكونة من معسكرين الأول قادته ألمانيا والثاني بريطانيا [٨٣] .

وقد قطعت الحرب الروسية اليابانية المفاوضات التمهيدية التي كانت جاريـة مـن أجل تسوية العلاقات بين روسيا وبريطانيا ، على أن اندحار روسيا ومشـاكلها الداخليـة جعلها أكثر رغبة في أن تطلب من تلقاء نفسها إجراء تسوية للخلافات العالقة بينها وبين بريطانيا ، فتم ذلك في الحادي والثلاثين من آب سنة ١٩٠٧ عندما وقع الاتفاق البريطاني الروسي [٨٤]وقد قسمت إيران بموجب هذا الاتفاق إلى مناطق نفوذ فيما بينها ، وكانـت حكومة الهند قد اقترحت في سنة ١٨٩٩ ذلك الأمر ، واحتوت الاتفاقية نصوصاً بشـأن إيران وأفغانستان والتبت [٨٥]، إلا أنها احتوت أيضاً ملاحظات تخص الخلـيج العربـي والمضايق العثمانية ، وكان المفروض أن هذه المعاهدة الموقعة في سان بطرسبورغ في سنة ١٩٠٧ قد تناولت قضايا محلية لا تعد أكثر من ان تكون مجرد اتفاق بين الـدولتين لتسوية المشاكل الحدودية إلا أنها كانت في الواقع أكثر أهمية وأوسع مدلولاً فقد كانت تعد تحولاً ليس فقط في العلاقات البريطانية الروسية فحسب بل في الأهداف الأساسية للسياسة البريطانية في أوربا [٨٦] .

نستنتج من ذلك أن هذه المعاهدة لم تكن محاولة لحل مشاكل حدودية إنما اعتـراف بالتطورات الجديدة في سياسة بريطانيا اتجاه الوضع الراهن والعمل علـى صـد التقـدم الروسي وبنفس الوقت معالجة مشكلة التقدم نحو الشرق المقصود ألمانيـا واسـتعمارها على أن تلك المعاهدة قد قوبلت في بريطانيا بسخطٍ عظيم [٨٧] ، فقـد ذهـب قسـم مـن معارضي الاتفاق إلى القول بأنه ضحى بالمصالح البريطانية [٨٨]من دون حاجـة كانـت تدعو لذلك ، بينما خشي آخرون من أن تلك المعاهدة قد تثير الرأي العام الإيراني الـذي كان ودياً بالنسبة لبريطانيا العظمى حتى ذلك التاريخ ، وفي الواقع لم تكن هذه المخاوف في غير محلها حيث أن السخط الذي أثاره تقسيم إيران إلى مناطق نفـوذ روسـية فـي الشمال وبريطانية في الجنوب قد استغله الألمان إلى أقصى الحدود أثناء الحرب العامة ، ومع ذلك كله فأن الاتفاق خدم المقصد الذي عقد من أجله ، خاصة من تخفيف الضـغط عن الهند والخليج العربي في أشد الأوقات احتياجاً إليه [٨٩] .

على الرغم من وجود هذه المحالفات الدولية فأن السلم العالمي مرّ بظروف صعبة نتيجة للسياسة التي انتهجتها الدول الأوربية ، ومن المؤكد أن أكبر سبب خفي لإشعال الحرب العالمية الأولى هو نظام الأحلاف الدولية التي تطورت خلال الحقبة الممتدة من حرب السبعين إلى السنة التي اندلعت فيها الحرب ، وقسمت أوربا بالتالي إلى قسمين ساورت الريبة كلّاً منهما تجاه الآخر، وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الأحلاف مفيدة في حفظ السلم العالمي ، إلا أن وجودها قسم أوربا إلى معسكرين ، وفي حالة وقوع حرب سيؤدي الأمر إلى دخول كل الدول المتحالفة دفعة واحدة في تلك الحرب ، حتى وإن لم تكن لبعض الدول مصلحة مباشرة في دخولها الحرب إلى جانب حلفائها ، وهذا ما حصل فعلاً عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ [٩٠] .

ثانياً : ظهور القوى الجديدة :

١ – ألمانيا :

من الملاحظ أن الوحدة الألمانية تأخرت قليلاً عن باقي دول أوربا ، فكانت ألمانيا خلال القرن الثامن عشر عبارة عن اتحاد فيدرالي فضفاض ، تميز بطابع إقطاعي يضم أكثر من (١٨٠٠) وحدة سياسية ، ما بين (٧٧) إمارة، و(٥١) مدينة حرة، و(٤٢) قرية ، وتضم أيضاً وحدات صغيرة يحكمها فرسان إمبراطوريون تبلغ (١٤٧٥) وحدة ، وكان الحكام بين ملوك دوقيات ومركيزات وكونتيسات وبطارقة وأساقفة وفرسان أحرار ، وكان السبب الآخر وراء تأخر الوحدة الألمانية شخصية مترنيخ الذي كرس حياته لحماية الأنظمة القديمة ، وكانت بروسيا أقوى الولايات بعد النمسا [٩١] ، وهي المؤهلة لقيام تلك الوحدة تحت زعامتها ، وكان على عرش بروسيا الملك وليم الأول الذي أطلق عليه ولهم الأكبر [٩٢] الذي أصبح ملكاً على بروسيا بعد ان خلف أخيه فريدريك وليم الرابع ، واشتهر وليم الأول بالحزم والجراءة ، ووضع نصب عينيه طرد النمسا من الاتحاد الألماني وتكوين دولة متحدة قوية من المقاطعات الألمانية تحت زعامة بروسيا واعتمد وليم الأول في الحكم على وزيره بسمارك وأولى اهتماماً كبيراً بالجيش [٩٣] ، وأيده في ذلك بسمارك ، حيث أن الأخير كان يرى أن هنالك أربعة أهداف ترفع بروسيا إلى المقام الأول بين الدول الأوربية في حالة تحقيقها ، وهي تقوية الجيش البروسي وهذا ما كان يصبو إليه الملك البروسي، وطرد النمسا من ألمانيا ومن ثم توسيع أرض بروسيا

وتوحيدها ، والهدف الأخير حمل الولايات الألمانية الجنوبية على الانضمام إلى الاتحاد تحت زعامة بروسيا ، واتفقت هذه الأهداف مع طموح الملك وليم الأول ، وعمل بسمارك جاهداً لتحقيق تلك الأهداف ، وانطلق ليحقق الهدف الأول حيث طلب من المجلس التشريعي المال اللازم للجيش ، وعلى الرغم من رفض المجلس لطلبه فأنه استطاع فيما بعد بذكائه أن يصرف ما شاء لتقوية الجيش دون أن ينتظر قراراً من المجلس بالصرف[٩٤] ، بعد ذلك ظهرت مشكلة دفعت وليم الأول ليتحالف مع نظيره في النمسا ليسحق الدانمارك سنة ١٨٦٤ بسبب استيلاء ملكها وضمّه لمقاطعتي شلزفيك وهولشتاين[٩٥] .

ولم يكتفِ بهذا القدر بل سعى بعد ذلك لضم النمسا إلى جانبه ، فكان إعلان الحرب سنة ١٨٦٤ ، وبتحقيق النصر على الدانمارك وضعت المقاطعات تحت إشراف النمسا وبروسيا ، ثم وجهت بروسيا جيوشها هذه المرة ضد حليفتها النمسا [٩٦] ، وكانت الحرب سريعة وعنيفة في الوقت نفسه ، إذ تقدم الجيش البروسي واجتاح البلاد وأخذت المدفعية تقصف بسرعة المواقع النمساوية ، وأخيراً في اليوم الثالث من تموز كان بسمارك وملك بروسيا يراقبان تراجع الجيش النمساوي المحطم في سادوا[٩٧] وهما يعتبرانه خطوة لتحقيق أهدافهم المشتركة ، وبعد ستة أسابيع من ابتداء الحرب عقد صلح في براغ ، فكانت بروسيا تملي ما أرادت والنمسا تكتب دون اعتراض ، وفي الوقت نفسه كان بسمارك ينظر إلى المستقبل ، أي إلى الحرب القادمة مع فرنسا ، تلك التي كان لابد من وقوعها إذا أراد توحيد ألمانيا حقاً ، وكان بسمارك يريد حرباً معينة مقصودة تأتي في زمن معين وتنتهي في ساعة معينة أيضاً وبنتائج مرسومة وهدف معلوم [٩٨] .

وفي ضوء ذلك ، أفصح بسمارك عن مبادئ سياسته سنة ١٨٧٢ بقوله : ((إنه يجوز للدولة أن تعلن حرباً في حالة الدفاع عن مصالحها وفي سبيل تحقيق أمانيها الوطنية ولكن لا يجوز لها أن تعلن حرباً لمجرد النفوذ والسيطرة)) [٩٩] ، إلا أنه في سبيل تحقيق الوحدة الألمانية وبناء جيش قوي كان على بسمارك أن يحكم في بداية عهده حكماً ميكافيلياً ، ومعنى ذلك أنه لا يتقيد بالدستور ، الأمر الذي ينطبق عليه شعار الغاية تبرر الوسيلة [١٠٠] .

وينبغي أن نشير إلى أن الحرب مع الدانمارك وتحقيق النصر وتصفية الحساب مع النمسا أثارت مخاوف كثيرة لدى الفرنسيين ، فظهور بروسيا وتوسعها في هذا الشكل القوي شكّل خطراً على فرنسا ، وأدرك نابليون الثالث [١٠١] أن بروسيا سوف تتزعم الولايات الألمانية وأنه سوف يصطدم معها عاجلاً أم آجلاً ، ولهذا كانت الحرب وشيكة الوقوع ، وكانت أغلب الدول الأوربية تساند ذلك الوضع [١٠٢] ، ومع بقاء فرنسا وحيدة لم يبقَ أمام بسمارك إلا خلق أزمة تكون هي السبب الذي يؤدي إلى تلك الحرب ، وتجسدت تلك الأزمة بالمسألة الإسبانية ، التي تتمثل بمسألة العرش الإسباني ، وتحقق ما أراده بسمارك ، فأعلنت الحرب بين الدولتين في التاسع عشر من تموز سنة ١٨٧٠ وسميت الحرب باسم السنة التي اندلعت فيها ، أي حرب السبعين ، ويعدّ الصراع الفرنسي البروسي خطوة أخرى في الانحدار نحو الحرب الشاملة ، إذا لم يسبق أي من الحروب التي نشبت في نصف القرن أي القرن التاسع عشر الذي مضى أن مرّت دولة ومجتمع معاً قتالاً ضارياً مع دولة ومجتمع آخر كما حدث بين ألمانيا وفرنسا ، وهما أكثر دول أوربا تنظيماً ، إلا أن كلاً منها عمل على تمزيق الآخر [١٠٣] .

ومما يلفت النظر الدور الذي أدته القيادة البروسية المتمثلة بفون مولتكه [١٠٤] الذي قاد الجيش البروسي بدهائه العسكري، وأدى ذلك الدور إلى انتصار ألمانيا على فرنسا في سيدان، وأسر نابليون الثالث وعلى أثر ذلك عقدت معاهدة فرانكفورت حيث تنازلت فرنسا بموجبها عن مقاطعتي الإلزاس واللورين مع دفع غرامة حربية قدرها (٢٠٠) مليون جنيه ذهبياً [١٠٥] ، وقد نتج عن هذه الحرب صعود إمبراطورية جديدة قوية على سلم السياسة الدولية وذلك بإعلان وليم الأول ملكاً عليها ، وتقلده التاج في فرساي في الثامن عشر من كانون الثاني سنة ١٨٧١ [١٠٦] ، وانتهت هذه الفترة – نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر بانتصار النزعات القومية والدستورية فتحققت لكل من إيطاليا وألمانيا وحدتهما القومية [١٠٧] .

ومن الجدير بالذكر أن الوحدة الألمانية تحققت بفضل التوازن المحكم ما بين الصراع السياسي الذي اطلع به بسمارك في ميدان السياسة ، والصراع المسلح الذي قادهُ فون مولتكه في ساحة المعركة ، وقد ارتبطت الوحدة الألمانية بأسماء حفظها التاريخ ، أبرزها وليم الأول وبسمارك ومولتكه [١٠٨] .

وفي ظل ذلك قامت الوحدة الألمانية ، وولدت إمبراطورية جديدة سنة ١٨٧٠ لتدخل وبقوة في مسرح الأحداث العالمي ، ويعد الدور الذي حكم فيه بسمارك ووليم الأول ألمانيا دور التأسيس لهذه الإمبراطورية [١٠٩] .

أصبحت ألمانيا قوة كبرى ، وعملت في الوقت نفسه على إيجاد توازن دولي جديد وتجسد هذا الأمر بنظام المحالفات الدولية ، ذلك أن بسمارك كان على علم بأن انتصار ألمانيا سيثير الغيرة والقلق بين الدول الأوربية ، وأنه حتماً سوف يواجه صعوبات كثيرة ، وفي المضمار نفسه كان يخشى من قيام تحالف ضد ألمانيا تنظمه فرنسا للثأر لما حصل لها بحرب السبعين ، في حين أن فرنسا لم تكن قادرة على الانتقام من ألمانيا إذا كانت بمفردها ، وفي السياق نفسه كتب بسمارك سنة ١٨٧٢ لسفيره في باريس ((إننا في حاجة لمنع فرنسا من أن تجد حلفاء إذا ما كانت لا ترغب في البقاء في سلم ، ولن تكن فرنسا خطيرة بالنسبة إلينا ما دامت بدون حلفاء)) [١١٠] ، نستنتج من ذلك أن الضرورة حتمت على بسمارك عزل ذلك الخصم ، فخلق تنافس الأحلاف الذي ابتدأه بسمارك سباق تسلح[١١١] .

ومنذ حرب السبعين أخذ التسلح يزداد عن الحد المعقول ، وازداد التسلح البحري والبري لدى كافة الدول التي كانت تزعم بأن التسلح غرضه للدفاع ، وينصب بالتالي لحفظ السلام ، وهي الحجة التي كان يدلى بها المستشارون والوزراء أمام المجالس التشريعية للحصول منها على الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ خطط التسلح [١١٢] .

ومن الجدير بالذكر أن ألمانيا قبل وحدتها لم يكن لها أسطول بحري [٤] يمكن الاعتماد عليه لحماية مصالحها ، إلا أنه بعد قيام الوحدة الألمانية شهدت ألمانيا تطوراً ملحوظاً في المجالات السياسية والاقتصادية إضافة إلى المجال الاجتماعي ، إذ أسهمت جملة عوامل داخلية وخارجية في بناء الأسطول الحربي الألماني الذي وصل به الأمر أن عدته بريطانيا نفسها كون الأخيرة صاحبة السيادة المطلقة على البحر تهديداً مباشراً لقوتها وأساطيلها البحرية ، وأدى الأمر إلى تنافس بحري بريطاني ألماني نتج عنه أن عدّ أحد أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى [١١٣] .

وقد أخذت ألمانيا تنافس في تسعينات القرن التاسع عشر بريطانيا في أسواقها التجارية ، وازداد نشاط ألمانيا بشكل ملحوظ خصوصاً بعد توجهها نحو الدولة العثمانية ،

وفقدت بريطانيا على أثر هذا التوجه بعض أسواقها داخل الدولة العثمانية ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أخذت ألمانيا تنافس بريطانيا في عقر دارها [١١٤] ، ونتيجة لذلك كان رجال الصناعة الألمان على قناعة راسخة بأن ألمانيا ستغدو أقوى دولة في أوربا عن طريق ازدهارها الاقتصادي المستمر [١١٥] ، وكان السبب المباشر لظهور القوى الاقتصادية في دول أوربا ومنها ألمانيا ، هو ظهور الثورة الصناعية [٣] التي اجتاحت معظم القارة الأوربية ، وتوجد هنالك علاقة متعاكسة أوجدتها تلك الثورة بين الدول الأوربية التي بدأت تتعارض مصالحها ، وظهر التنافس فيما بينها على أثرها ، وفي الوقت نفسه ظهرت علاقة أخرى لكن بشكل مختلف عن سابقتها مثلتها علاقة التبعية التي خضعت لها البلاد غير الصناعية [١١٦] ، وكانت الثورة الصناعية بمثابة المحرك الأساسي للمد الاستعماري الذي اتخذ صوراً جديدة إلى جانب صورته التقليدية [١١٧] ، وكانت الثورة أيضاً بمثابة العامل الرئيس في تغيير ميزان القوى الدولي [١١٨] .

وفي ظلّ هذه التطورات اتجهت الدول الأوربية بشكل عام وألمانيا بعد الثورة الصناعية بشكل خاص صوب الاستعمار للحصول على عدد من المستعمرات [١١٩] ، وخلاصة القول أن ألمانيا بعد انتصارها في حرب السبعين وقيام وحدتها برزت كقوة عظمى حديثة نافست الدول الأوربية الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا ، كما أن التحالفات التي خطط لها بسمارك ورفع بها من قوة ألمانيا دفعت بالقوى الكبرى للبحث عن حلفاء لها مثل بريطانيا لتجابه تحالفات بسمارك ، وكانت فكرة الاستعمار التي استحوذت على غليوم سبباً في توجه ألمانيا نحو الدولة العثمانية ،وتسابق ألمانيا للتسلح من خلال بناء أسطول بحري قوي وصل لدرجة أنه نافس الأسطول البريطاني ، ومن ثم فقد كان من أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ هو ظهور ألمانيا كقوة جديدة نافست القوى الدولية الكبرى ، لدرجة أخذت كل قوة تتسابق لتسلح نفسها ، سواء باستخدامها نظام الأحلاف تارةً والتسابق للحصول على مستعمرات تارةً أخرى ، وقد بلغ التسابق على التسلح أقصى حدّاً له بدخول العالم القرن العشرين ، وأصبحت أوربا منقسمة بسبب ظهور قوى جديدة لعبت دوراً مؤثراً في مجرى الأحداث ، وكانت ألمانيا أحدى تلك القوى رغم مجيء وحدتها متأخرة عن باقي الدول الأوربية ، إلا أنها نافست

بريطانيا على مركز الصدارة ، ونتيجة لبروز هذه القوى كان خطر نشوب الحرب ، التي اشتركت فيها الدولة العثمانية حليفة لألمانيا ، يلوح في الأفق [١٢٠] .

٢ – اليابان :

يمكن القول أنه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذت تتهيأ في اليابان حركة إصلاحية كبرى أدت فيما بعد إلى بعث اليابان وسطوع شمس نهضتها الحديثة[١٢١]، ففي سنة ١٨٦٧ تسلم زمام الحكم الإمبراطور موتسوهيتو [١٢٢]فاستطاع إرجاع الهيبة للمنصب الإمبراطوري ، وتم نقل العاصمة من كيوتو إلى طوكيو مفتتحاً بذلك عهداً جديداً في تاريخ اليابان [١٢٣] ، وشهدت هذه الحقبة حركة إصلاحية عرفت بعصر اليابان الحديث[١٢٥] أو بعصر ميجي[١٢٤] ، ويعد الأخير من أهم مراحل التطور في اليابان ، ويمثل بداية دخول اليابان في المجتمع الدولي الحديث ، وتم خلال هذا العهد عودة الإمبراطورية رسمياً إلى مركز الحياة السياسية [١٢٦] ، وقد أعدّ الإمبراطور العدة لتشكيل حكومة دستورية [١٢٧] ، وشرع أيضاً بتنفيذ سياسة إصلاحية واسعة ، وأصدر وثيقة العهد والتي تضمنت المناقشة العلنية للمشاكل القومية وتطبيق المبادئ السياسية والاجتماعية الجديدة لصالح الجميع وبدون فوارق تذكر ، واستخدم أكفأ الرجال وأفاد من أحسن الآراء في العالم ليساعد هذا الأمر بالتسريع بعملية تحديث اليابان ، ولم يكتفِ الإمبراطور متسوهيتو ميجي بهذا القدر إنما اتخذ خطوات كثيرة في سبيل تحقيق ازدهار اليابان ، فعمل أولاً على إلغاء النظام الإقطاعي ، وإعادة السلطة للإمبراطور كونه أدرك أن الحكومة لن تستطيع أن تباشر برنامجها الإصلاحي في ظلّ نظامٍ إقطاعي ، ولتحقيق ذلك ألغت النظام الأخير وأصدرت جملة إصلاحات سياسية ودستورية ، وكانت الإصلاحات الجديدة لا تتحقق إلا بوجود دستور للبلاد ، فتم وضع دستور بالاعتماد على مواد الدستور الألماني الصادر في سنة ١٨٨٨ ، وفي الحادي عشر من نيسان سنة ١٨٨٩ أعلن الإمبراطور رسمياً وضع الدستور ليكون ساري المفعول من سنة ١٨٩٠ ، ونص الدستور الياباني على أن الإمبراطور مصدر السلطة العليا في اليابان ، وليس ذلك فقط وإنما دينياً أيضا ، ووضع سلطات الجيش والأسطول تحت سلطته ، أي أنه أصبح السلطة التنفيذية الأولى في اليابان ، وتضمن الدستور أيضاً إلغاء العبودية وضمان حرية العقيدة والاجتماع [١٢٨] ، وتضمنت مواد الدستور إنشاء نظام قضائي ، وتم فتح البرلمان

(الدايت) الذي تكوّن من مجلس أعيان ونواب ، وتضمّن الدستور تنظيم ميزانية للدولة ، ولا يتم إجراء أي تعديل بالدستور إلا بعد موافقة الإمبراطور وفقاً لمشورة المجلس الذي وضع الدستور بالتشاور مع الخبراء السياسيين الألمان على اعتبار أن الدستور الياباني استنبط أساساً من الدستور الألماني ، واهتم الإمبراطور ميجي بشكل خاص بإصلاح التعليم حيث أنه كان في طليعة الأمور التي اهتم بها ، وأصبح منذ سنة ١٨٧٢ التعليم إلزامياً ، وتم إرسال بعثات علمية وتدريبية إلى الدول الأوربية بشكل عام وإلى الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص، واتخذ اليابانيون شعارهم المشهور ((قلدوا الغرب ثم أسبقوه))[١٢٩] ، ومن هذا الشعار أنطلق اليابانيون بشكل أثار دهشة العالم ، فلا شكّ أن هناك فرقاً شاسعاً بين حال اليابان وموقفها من الحضارة الغربية في القرن السابع عشر وبين وضع اليابان وانفتاحها على العالم ودخولها بتسابقٍ ملفت للنظر مع القوى الأوربية الكبرى في ميادين شتى منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وتجسّد هذا الأمر عندما اتجهت اليابان وبقوة صوب الاستعمار لتحصل على موقع متميّز بين الدول الاستعمارية [١٣٠] ، وكانت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر تمثل مرحلة هامة في تاريخ منطقة الشرق الأقصى [١٣١] بعد بروز قوة اليابان [١٣٢] ، وعلى الرغم من محاولة اليابانيين مقاومة الحضارة الغربية سابقاً إلا أنهم تبينوا أنه من الأفضل أن تتطور اليابان مع التطور العالمي ، والأجدر بهم أن لا يتركوا قطار الحضارة يغادرها ، وخلال هذه الحقبة طوّر اليابانيون أنفسهم وتطوّر إنتاجهم وانطلقوا بسرعة في مجالات التقدم الحضاري منافسين الغرب بنفس أساليبه ، دون أن تفقد اليابان في الوقت نفسه طابعها الحضاري الخاص الذي اشتهرت به [١٣٣] ، وكان نمو اليابان بداية الخطوة الأولى لنشوء دول خارج أوربا يكون لها وزن في تاريخ العالم وحروبه الكبرى بدايةً بالحرب العالمية الأولى [١٣٥] .

أولت حكومة ميجي الإصلاحية للصناعة اهتماماً بالغاً ، وتجسد ذلك بإنشاء مصانع تعتمد الطرق الفنية الحديثة في الإنتاج ، وأحدث هذا الأمر انقلاباً في النظام الاقتصادي الذي تحول نحو النظم الغربية [١٣٦] ، وفي ضوء ذلك برزت اليابان في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من حيث قوتها وأهميتها الاقتصادية [١٣٧] ، وازدهرت ازدهاراً عظيماً في ميدان الصناعة ، وبالتالي فأن اليابان في مطلع القرن العشرين

أصبحت قوة سياسية واقتصادية رائدة في شرق آسيا [١٣٨]، وكانت السنوات الأولى من القرن المذكور تميزت بسيطرة القوى الاقتصادية على سير العلاقات الدولية بشكل مؤثر وبدا واضحاً تأثير الدول الرأسمالية الكبرى في تسيير وحل المنازعات الدولية . وقد برزت اليابان كقوة عظمى خلال حقبة قصيرة [١٣٩]، وتمكنت البرجوازية اليابانية الصناعية من نقل اليابان من مرحلتها الإقطاعية إلى مصافِ الدول الكبرى لتصبح دولة رأسمالية بارزة [١٤٠].

كانت الثورة الصناعية في أوربا أدت إلى زيادة الإنتاج ونمو السكان [١٤١]، الذي أدى إلى زيادة رأس المال وتزايد الحاجة للوقود والمواد الخام [١٤٢]، وكانت حاجة اليابان إلى المواد الأولية وبشكل خاص خامات الفحم والحديد حاجة ماسة ، وبسبب عدم توفرها ضمن أراضيها ولتعويض تلك الحاجة الملحة اتجهت الحكومة اليابانية [١٤٣]لتتبنى السياسة الاستعمارية التوسعية ، ومن أجل تحقيق تلك السياسة وفي الوقت نفسه الحصول على السيادة في آسيا ، أقدمت اليابان على إخضاع الصين لنفوذها [١٤٥].

نستنتج من ذلك أن التطور الصناعي الذي يعد من إنجازات عهد ميجي قاد اليابان بسرعة نحو المجال العالمي والتوجه نحو الاستعمار ، بل دفعها إلى التطلع إلى السيادة العالمية تماماً مثل بريطانيا [١٤٦]، وقبل أن يسدل الستار على القرن التاسع عشر لاحت في الأفق ملامح عصرٍ جديد اتسم بطابع الاستعمار الجديد وأصبحت المنافسة أشد عنفاً يوماً بعد يوم بين الدول الاستعمارية الكبرى [١٤٧].

ومن الجدير بالذكر أن اليابان والدول الأوربية تبنت خلال السنوات الواقعة بين سنتي (١٨٧١ و ١٩١٤) التجنيد الإلزامي متخذة المثال البروسي الناجح الذي طبقته اليابان ، واعتبرت الخدمة العسكرية الإلزامية جزءً حيوياً من الأمن القومي [١٤٨].

وانطلاقاً من شعار دولة غنية وجيش قوي ، عملت الحكومة اليابانية على تكوين جيش قوي ، فبعد تشريع قانون التجنيد الإلزامي في العاشر من كانون الثاني سنة ١٨٧٢ عملت اليابان على تسليح جيشها بالأسلحة الحديثة ، وعمدت إلى تدريبه على أيدي ضباط أجانب في مقدمتهم الألمان [١]، ونتيجة لذلك أنشأت اليابان جيشاً حديثاً بلغ عدد رجاله في سنة ١٨٩٠(٢٤٠٠٠٠) رجل [١٤٩].

ومن الملاحظ أن اليابان جعلت الهدف الرئيسي لجيشها مواجهة التحديات الأجنبية، وعملت في الوقت نفسه على توحيد قيادته تحت سلطة الإمبراطور ، وفي السياق نفسه عملت على زيادة أساطيلها البحرية والنهوض بواقع وسائل المواصلات كونها تخدم الناحية الاقتصادية من جانب ، وتؤمن ضمانه للأمن القومي من جانب آخر[١٥٠] .

وهكذا أصبحت اليابان قوة دولية كبرى استعمارية لا يستهان بها ويحسب لها الحساب ، ولم تكتفِ بما وصلت إليه ، بل أخذت بالتوسع في شرق آسيا فاتجهت صوب جارتها الصين وذلك لكي تضمن حماية الأرخبيل الياباني ضدّ أي هجوم [١٥١] ، وفي السياق نفسه بدأت اليابان تتطلع لدور أساسي في التطورات السياسية في منطقة جنوب شرق آسيا ، وقد دخلت التنافس الدولي ابتداءً من سنة ١٨٩٤ وكان توسعها على حساب الصين [١٥٢] ، بسبب التنازع للسيطرة على كوريا التي كانت اليابان قد احتلتها منذ سنة ١٨٩٠ وضمتها لنفوذها ، وقد انتهزت اليابان والصين فرصة قيام ثورة داخل كوريا فأرسلتا جيوشها إلى كوريا ، وعندما هدأت تلك الثورة رفض الطرفان الانسحاب من كوريا ، ما أدى إلى نشوب نزاع بين الجيشين الياباني والصيني ، وكانت كوريا تساند الجانب الياباني ، ومن ثم تطورت أحداث النزاع لتنتقل إلى داخل الأراضي الصينية حيث اندفعت القوات اليابانية داخل الصين في منطقة منشوريا وتايوان وحقق الجيش الياباني انتصاراً سريعاً [١٥٣]مما اضطر الصين في سنة ١٨٩٥ إلى الموافقة على توقيع معاهدة شيمونسكي [١٥٤] .

وقد أثار ظهور اليابان بشكل قوي في المجال الاستعماري حقداً لدى الدول الأوربية باستثناء بريطانيا ، إذ كان لابد لبريطانيا من حليف يحد من نفوذ روسيا والتقت المصالح بين بريطانيا وحليفتها [٢] الناشئة والقوية في آنٍ واحد ، فعقدا معاً حلفاً في سنة ١٩٠٢ وبذلك خرجت بريطانيا من إطار عزلتها المجيدة [١٥٦] ، وقد زاد تحالف اليابان مع بريطانيا من قوتها ، فأعلنت الحرب على روسيا في سنة ١٩٠٤ كون الأخيرة استولت على منشوريا وهددت كوريا سنة ١٩٠٠ وانتهت تلك الحرب بمعاهدة بورتسموث [١٥٧] الموقعة في الخامس من أيلول سنة ١٩٠٥ [١٥٨] .

وكانت الهزيمة الروسية شرّاً على القيصر وجنوده ، وفي الوقت نفسه ثبت هذا النصر أقدام اليابان في كوريا ومنشوريا وبذلك انضمت كوريا إلى اليابان [١٥٩] ، وأدى

أيضاً اندحار روسيا إلى أن ترجع الأخيرة بقواها مرةً أخرى نحو أوربا والشرق الأوسط[١٦٠] ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى القوة التي وصلت لها اليابان خلال تلك الحقبة ، فقد أحرزت نصراً [١٦١]رفع من شأنها في الخارج وزادها اعتداداً بقوتها [١٦٢] ، وهكذا كانت قوة اليابان بارزة ومنافسة للقوى الأخرى في المحيط الهادي وفي الشرق الأقصى [١٦٣] .

ومن الملاحظ أن الواقع الاقتصادي في اليابان نتيجة لتلك الانتصارات أعطت الأخيرة أعظم مردود [١٦٤] ، وهكذا صعد خط التطور التجاري بقوة نتيجة لذلك في السنوات الأولى من القرن العشرين ، الأمر الذي أدى إلى تسابق المهاجرين إليها من مختلف أنحاء العالم ، وكان من الطبيعي أمام هذه التطورات الواسعة أن يبرز الغرور القومي لدى اليابانيين خصوصاً بعد أن ظهرت مظاهر الرأسمالية ، كون اليابان أصبحت قوة جديدة لا يستهان بها لأنها أثبتت جدارة استعمارية تحسد عليها من قبل القوى الكبرى في أوربا ، التي كانت تحسب لها ألف حساب ، خصوصاً بعد تحالفها مع بريطانيا وزادها الأمر قوة أكبر عندما انتصرت على روسيا القيصرية ، وأصبحت أكثر قوة بعد أن حققت غايتها الاستعمارية في كوريا ، فظهرت كقوة كبيرة تطالب بالسيادة على المحيط الهادي وأثبتت ذلك بجدارة بتحقيقها لتلك السيادة وأصبحت تنادي بمبدأ آسيا للآسيويين على غرار أمريكا للأمريكيين ، وهكذا ظهرت قوة تسابقت مع القوى الأخرى لكن بخطوات ثابتة ومدروسة لتصبح بمصاف القوى الكبرى ، وأثبتت جدارتها في مجالات عدة لتتنافس بالوقت نفسه القوى الأوربية وتثير استياء وقلق تلك الدول بسبب نموها المتزايد [١٦٥] .

٣ – الولايات المتحدة الأميركية :

لم تظهر الولايات المتحدة الأميركية كدولة مستقلة إلا بعد تحررها من السيطرة الاستعمارية البريطانية وذلك على أثر الأوضاع المتردية والتي دفعت لقيام الثورة الأميركية (١٧٧٥-١٧٨٣)، أو ما يعرف بحرب الاستقلال[١٦٦] ، ففي سنة ١٧٧٦ اجتمعت المستعمرات البريطانية الضعيفة في أمريكا ، البالغ عددها ثلاث عشرة مستعمرة ونهضت سوية ضد الاستعمار البريطاني بغية نيل استقلالها [١٦٧] ، معارضة سيطرة شخص قابع في بريطانيا وشخص آخر مرسل من الأخيرة يقرر مصيرها [١٦٨] ، ويعود الفضل في ذلك إلى الطبقة البرجوازية الذين أدوا دوراً مهماً في التاريخ الأمريكي ، فعلى

يدهم تمت الثورة الأميركية [١٦٩] ، وتحقق هذا الاستقلال وجاءت معاهدة باريس للسلام سنة ١٧٨٣ لكي تعترف باستقلال الدولة الجديد الولايات المتحدة الأميركية التي عدت أول دولة حرة في العالم الجديد [١٧٠] ، وعلى أثر حرب الاستقلال أصبحت الولايات المتحدة الأميركية دولة مستقلة ، هيئت لها الأوضاع الداخلية ظروفاً مناسبة لتطورها الصناعي ونهوضها كدولة عظمى ورافق ذلك تدخلات عديدة في شؤون القارة الأمريكية ، ولمواجهة تلك التدخلات أصدر الرئيس الأمريكي مونرو[١٧١] مبدأه الذي عرف باسمه (مبدأ مونرو)[١٧٢] سنة ١٨٢٣ ، الذي تضمن منع القوى الأوربية من التدخل في شؤون الأمريكيين، وكان هذا المبدأ قد وضع حجر الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية طيلة القرن التاسع عشر ، ويعد بالوقت نفسه إنذاراً خطيراً موجهاً من العالم الجديد إلى العالم القديم إسبانيا وفرنسا ، وإن الولايات المتحدة الأميركية لن تطيق استعماراً أوربياً جديداً لأية بقعة من بقاع أمريكا [١٧٣] .

وتمثل مبدأ مونرو أيضاً في الدفاع عن المصالح الأميركية وذلك بعزل قارتي أمريكا عن أوربا بحاجز سياسي إضافة إلى الحاجز الطبيعي المتمثل بالمحيط الأطلسي ، وتم تحطيم سياسة التدخلات الأوربية بحجر مونرو الذي وجه صوب تلك التدخلات[١٧٤]، ثم بدأت مرحلة جديدة في التاريخ الأمريكي تمثلت بالتوسع الإقليمي داخل القارة وبانتهاء هذه المرحلة غدت الولايات المتحدة الأمريكية بالحجم الذي هي عليه اليوم ، فأصبحت تمتد من المحيط الأطلسي إلى الهادي وبالتالي عمّ الازدهار الاقتصادي في شتى أنحاء القارة ، ومدّت شبكة الخطوط الحديدية لربط الولايات ، وبنيت المصانع والمعامل وبذلك دخلت الولايات عصر ازدهارها الذهبي فضلاً عن ازدهار القارة الجنوبية التي تميزت بمجال الزراعة وبشكل خاص زراعة القطن حتى سميت بمملكة القطن [١٧٥] ، وازدادت مساحة الأراضي المؤهلة للاستقرار ، وتعد هذه المساحة مسرحاً حيوياً للنشاط والإنتاج والعمل ، وبسبب ذلك انتعشت الزراعة ونهضت الصناعة واتسعت التجارة ، وأخذت هذه القطاعات تتقدم تقدماً سريعاً ، لا في الساحل الشرقي فحسب بل في مدن الغرب التي كانت تنمو بسرعة ، وهكذا توطدت دعائم هذه الدولة الكبرى في جميع النواحي واستقرت أوضاعها الاقتصادية [١٧٦] .

أما نظمها السياسية فانبثقت من الدستور ، ويعزى نجاح النظام الدستوري إلى أنه كان ميزاناً ذا كفين أودعت في الأولى سلطات مركزية وفي الثانية لا مركزية ، أي خلق توازن عجزت الأجيال عن زعزعته (١٧٧) ، وقد شمل هذا التطور الكبير مجالات عدّة كان في طليعتها الصناعة ، إلا أن المجال الأخير سرعان ما أصبح سبباً للنزاع ، وتركز هذا النزاع في الجزء الشمالي من القارة ، الذي طالب بدوره بحرية الزنوج والتخلص من العبودية (١٧٨) ، وبعد تحريرهم يتم إدراجهم ضمن الأيدي العاملة ، وفي الوقت نفسه كان يستغل الزنوج في الجنوب في الحرب الأهلية التي استمرت أربع سنوات (١٨٦١ ١٨٦٥) ، والتي اندلعت على أثر تولي إبراهام لنكولن (٤) الرئاسة ورفضه انسحاب سبع ولايات جنوبية من الاتحاد وتكوينها لحلف خاص بها (٥) ، وانتهت الحرب بعد إصدار لنكولن إعلاناً بتحرير الرق في جميع الولايات ، وهكذا أثرت الحرب في الولايات المتحدة الأميركية ، حيث أدت إلى وحدة السوق الداخلية الأميركية ، الأمر الذي فسح المجال أمام التطور الصناعي خاصة بعد إلغاء التبعية الاقتصادية مع بريطانيا ، وبدأ اعتماد القارة الأميركية على استثمار مواردها الطبيعية ، مما جعل العملية الاقتصادية خلال القرن التاسع عشر تأخذ بالتطور (١٧٩) ، وفتحت ميادين جديدة للاستغلال والمضاربة وأوجدت التطورات الأخيرة جيشاً من أثرياء الحرب (١٨٠) .

وقد دفع ذلك عجلة التطور الاقتصادي إلى الأمام من ظهور النظام الرأسمالي ، ونتيجة لذلك ازدهر القطاع الصناعي والزراعي ولم ينحصر التقدم في هذا الاتجاه فقط بل تقدم المجتمع الأميركي لدرجة كبيرة ، ومن ثم نتج عن هذه التطورات نتائج إيجابية جديدة حيث أعيد فتح المصانع القديمة واتجه رأس المال نحو صناعات أخرى جديدة منها صناعة التبغ في كارولينا الشمالية وتطور اقتصاد القارة الأميركية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطوراً مدهشاً شمل جميع الجوانب ، وذلك يعود إلى تضافر عدة عناصر لإنماء البلاد وتطورها أهمها سعة البلاد واحتوائها على مواد أولية مختلفة تدخل في مجالات صناعية عدة ، فضلاً عن توفر رأس المال عن طريق ممارسة الصناعة والتجارة ، إضافة إلى تدفق رأس المال القادم من أوربا بشكل غزير طمعاً بالربح الوفير وتوفر الأيدي العاملة الضرورية لقيام أية صناعة أو زراعة سواء كانت من داخل القارة أومن توافد المهاجرين عليها من أوربا وباقي دول العالم(١٨١).

وقد كفل وجود هذه العناصر مجتمعة ظهور قوة جديدة متمثلة بالولايات المتحدة الأميركية تنافس القوى الأوربية الكبرى ، ومما هو جدير بالذكر أن الشعب الأميركي اتخذ لنفسه قيماً جديدة أساسها تقديس العمل واحترام المبادرة الفردية ، كما أن الأميركيين عرفوا كيف يقيمون في بلادهم مؤسسات سياسية وأخرى اجتماعية وقضائية لها صفة الاستقرار والثبات ، ولها قوانين تسيرها ، وكان تضافر هذه العناصر المجتمعة قد عمل على إيجاد نهضة تلفت النظر إليها ، خصوصاً أنها شملت كل المجالات فجعلت من هذه القارة وفي مدة قصيرة قبل انتهاء القرن التاسع عشر دولة كبرى لها دور مهم في تطورات العالم ، خاصة أنها استفادت من الضعف الاسباني [١٨٢] ، فقد عدت الحرب الأميركية الإسبانية [١٨٣] سنة ١٨٩٨ نقطة تحول كبرى في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية فمنذ ذلك التاريخ دخلت الولايات المتحدة الأميركية حلبة الاستعمار ولكن بطريقة منتظمة ، وأدخلها هذا الاستعمار في الصراع العالمي ، ويعد ذلك الصراع أهم معالم القرن العشرين ، بل يعد السمة الرئيسية التي تميز بها هذا القرن عن الذي سبقه[١٨٤] .

وهكذا برز لأوربا منافساً جديداً أجبرها أن تعترف له بحق المساواة ، وأخذت تنظر إلى ذلك العالم الجديد بعين الاعتبار [١٨٥] ، فقد زاحمت الولايات المتحدة الأميركية بريطانيا القوى العظمى آنذاك في مناطق نفوذها وبشكل خاص منطقة الخليج العربي[١٨٦]، ولم تتوقف المنافسة عند هذا الحد بل أدرك المسؤولون الأميركان [١٨٧] أهمية أسواق الدولة العثمانية ، فقد عبر وزير الخارجية الأميركية فان بيورت عن ذلك بقوله : ((على الرغم من أن تجارتنا مع الدولة العثمانية ما زالت محدودة الكمية وتفتقر إلى الضمانات والمعاهدات التي تتضمنها فأنها تعد ضرورية ومهمة جداً)) [١٨٨] ، وعلى أثر ذلك تطور النشاط التجاري بعد توقيع معاهدة بين الطرفين في أيار سنة ١٨٣٠ ، وهي معاهدة صداقة وتبادل تجاري حصلت بموجبها الولايات المتحدة الأميركية على رعاية تجارها وحق إنشاء القناصل والحصول على امتيازات [١٨٩] ونشاطات متعددة أخرى في الدولة العثمانية ، وبذلك أصبحت أسواق البلدين تستوعب كميات كبيرة من منتجاتهما ، وعلى الرغم من أن مستوى التبادل لم يرقَ إلى مستوى التبادل التجاري مع الدول الأوربية ، إلا أن الولايات المتحدة الأميركية احتلت مركزاً مهماً في السجل التجاري العثماني ،

وأصبحت الفروع التجارية للولايات المتحدة تغطي الولايات التابعة للدولة العثمانية ونتيجة لذلك تضاعف معدل التجارة بين الجانبين أكثر من ثمانية عشر مرة منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩١٠ [١٩٠]، ونتج عن ذلك بروز الولايات المتحدة الأميركية في مجالات كانت الأولوية فيها لأوربا ، وعدّ هذا الأمر عاملاً دافعاً للتنافس الدولي، ومن ثم نشوب الحرب العالمية الأولى التي استقطبت الدولة العثمانية[١٩١].

ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة الأميركية أصبحت في سنة ١٨٩٤ تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث الإنتاج الصناعي فسبقت في ذلك الدول الأوربية قاطبة، فقد بلغت قيمة إنتاجها الصناعي السنوي (٥ ، ٩) مليار دولار ، أي نحو ضعف قيمة الإنتاج في بريطانيا ، وحوالي ثلاثة أضعافها في ألمانيا ، وأكثر من ذلك في فرنسا [١٩٢] ، ولم يقتصر الأمر على الازدهار الصناعي فقط إنما حقق التجار الأميركيون أرباحاً كبيرة[١٩٣] ، ومن ثم سيطروا فعلياً على الأسواق الخارجية عن طريق ما يسمى بسياسة الباب المفتوح [١٩٤] (Open Door Policy) ، وبصفة خاصة في الصين ، ومن ثم التغلغل المالي والاقتصادي وهو ما أطلق عليه دبلوماسية الدولار [١٩٥] ، وبصفة خاصة في أمريكا الجنوبية ، وتلك السياسات الاقتصادية لم تمنع الولايات المتحدة الأميركية من اللجوء إلى الأسلوب الاستعماري التقليدي ، أي الاستيلاء على أقاليم مملوكة لدولة ضعيفة، منها بورتوريكو وكوبا وهاواي والفلبين وبعض الجزر الأخرى ، وتأجير قناة بنما بصفة دائمة [١٩٦] ، ومن الملاحظ أن هنالك علاقة قوية بين الثورة الصناعية الأميركية ومدى تأثيرها على التوسع الاستعماري الأميركي ، فقد انعكست هذه العلاقة على أسلوب الاستعمار الأميركي الذي اتخذ أساساً صورة إيجاد مناطق نفوذ سياسية وعسكرية بصفة خاصة في البحر الكاريبي ولم يتوقف عند هذا الحد بل اتجهت الموجة الاستعمارية الجديدة إلى المناطق التي ظلّت بعيدة عن قبضة الاستعمار قبل ذلك [١٩٧] .

ومن الجدير بالذكر أن التوسع الاستعماري الأمريكي اقترن بضرورة التسابق على التسلح البحري، فأدى الأمر إلى قلب موازين القوى العالمية رأساً على عقب ، إذ انتقل مركز الثقل في إدارة السياسة العالمية من القارة الأوربية إلى الولايات المتحدة الأميركية[١٩٨] ، وبهذا أخذت الولايات المتحدة الأميركية من أوربا زمام القيادة [١٩٩] ، وعلى أثر ذلك أخذت الدول الأوربية بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص تنظر إلى التقدم

السريع للولايات المتحدة الأميركية بحسد وغيرة كون الولايات المتحدة الأميركية أصبحت منافساً خطراً لها في الميدان الاقتصادي [٢٠٠] ، فقد كانت الولايات المتحدة الأميركية من وجهة النظر الاقتصادية تعد أكثر منافسي بريطانيا نشاطاً [٢٠١] .

وقد تعززت مكانة الولايات المتحدة الأميركية الدولية ولاسيما بعد تولي رؤساء أكفاء عرفوا بالحنكة السياسية والنزعة الاستعمارية في مطلع القرن العشرين ، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأميركية من الدول التي لها تأثير فعال في حفظ التوازن الدولي [٢٠٢] ، نستنتج من ذلك حدوث اختلال في توازن القوى للدول الرأسمالية الغربية الكبرى كان من أسبابه ظهور الولايات المتحدة الأميركية التي باتت في أواخر القرن التاسع عشر تحتل موقع الصدارة في إنتاج السلع الصناعية ، وبالوقت نفسه تنافس بريطانيا وفرنسا في السيطرة على الأسواق التجارية في أنحاء عديدة من العالم كان معظمها في قبضة الأخيرتين كمستعمرات تابعة لها ، وبعقدها معاهدات كانت إحداهما مع الدولة العثمانية انصبت في صالح تقوية نفوذها الاقتصادي والسياسي الأمر الذي دل على تفوق دبلوماسيتها المتميزة ، وباجتماع هذه العناصر استطاعت الولايات المتحدة الأميركية أن تنافس الدول الأوربية الكبرى ، بل تعمل على اختلال توازن تلك القوى ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وتتزعم قيادة تلك القوى ، وتؤدي دوراً مهماً بل فعالاً في مسرح الأحداث في أوربا قبل الحرب العالمية الأولى وخلال نشوبها [٢٠٣] .

الخاتمة :

تعدُّ الحرب العالمية الأولى من أبرز الأحداث بل وأخطرها وذلك لأنها تمخّضت عن التناقضات العميقة التي كانت تمزّق الدول الكبرى وتضرب مصالحها ، والتي تبلورت على أثر تلك التناقضات ظهور جبهتين أساسيتين تكونتا بفعلها ، هما الجبهة التي عرفت تأريخياً بدول الوفاق الودي (الحلفاء) وكانت تضم بريطانيا وفرنسا وروسيا في الأساس ، ومن ثمّ انضمت إليها فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول الأخرى التي كانت تحرّكها مجموعة عوامل ونوازع مختلفة ، أما الجبهة الأخرى فقد عرفت تأريخياً بدول الوسط وكانت تتألف من ألمانيا والنمسا المجر وبلغاريا والدولة العثمانية والتي كانت تدفعها جملةً من الأسباب ، فضلاً عن الظروف التي كانت تمرُّ بها مما دفعها للانضمام إلى جانب ألمانيا في أكبر حرب استعمارية توسعية اشتركت فيها دول تنتمي لقاراتٍ مختلفةٍ وذلك نتيجة للعلاقة التي توطّدت مع ألمانيا نتيجة لاعتقادها بان الأطماع الألمانية في ممتلكاتها كانت أقل من أطماع الدول الأوربية الأخرى .

ومن الملاحظ أن سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر كان لها الأثر الأكبر في تهيئة أجواء الحرب العالمية الأولى ، حيث شهدت أوربا بعد انتهاء حرب السبعين

أتباعها سياسة قائمة على إنشاء نظام محالفات أوربية والذي تزعّمها بسمارك ، وكان هدف كل دولة منها عزل القوة المعارضة لها وإقامة جبهة جديدة تضم الدول المتحالفة ألمانيا وحلفائها ضدّ القوى المناوئة لها وضرب مصالح القوى الرائدة في أوربا بشكلٍ عام وبريطانيا وفرنسا بشكلٍ خاص بل ومنافستها في الوقت نفسه للحصول على نفوذ وامتيازات لها في الممتلكات العثمانية من أجل ضرب مصالح بريطانيا وسائر دول أوربا ، الأمر الذي حفّز بريطانيا على إنهاء عزلتها وتغيير سياستها التقليدية بالدخول في سياسة الأحلاف الدولية ، مما نتج عنه خلق جبهة جديدة حملت لوائها بريطانيا ، خاصة بعد أن ظهرت قوى جديدة أخرى أخلّت في ميزان القوى آنذاك القرن التاسع عشر كل من ألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأميركية التي أدّت دوراً بارزاً في اشتعال حدّة التنافس الاستعماري بين تلك القوى والذي أدى في نهاية المطاف إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى .

وتنبغي الإشارة إلى إن ذلك التنافس الاستعماري كان موجّهاً نحو ممتلكات الدولة العثمانية والذي اتخذ أشكالاً مختلفةً فتارةً أخذ صورة إعلان الحرب عليها لمساندة الثورات التي كانت تتأجج في البلقان والذي كان يزداد خلال كل حقبة ، وهذا ما حصل خلال الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٧ ، وتارة أخرى يتّخذ شكل مؤتمرٍ دولي والذي عُقد في برلين سنة ١٨٧٨ تقاسمت خلاله تلك القوى الممتلكات العثمانية فيما بينها والذي نتج عنه ضياع قسماً كبيراً من الممتلكات العثمانية كل من قبرص وعدد من الممتلكات العثمانية في أوربا ، ومن ثمّ توالت الاستقطاعات نحو الممتلكات العثمانية والتي اتخذت الدول الأوربية حجج واهيةً لاحتلالها ، والتي ابتدأتها فرنسا باحتلالها تونس سنة ١٨٨١ ، وتبعتها بريطانيا لمصر سنة١٨٨٢ .

الهوامش :

١- السلم المسلح : يعد أحد نتائج معاهدة فرانكفورت التي انتزعت من فرنسا بعض مقاطعاتها وجعلت الصلح بين الطرفين عسيراً . أنظر : محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى ، ط٦ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ ، ص ٢٤٩ ٢٥١ .

٢- التحالف : يعني تجمع دولتين أو أكثر في حلف أو عصبة لمواجهة قوة معينة وذلك تحقيقاً لمبدأ التوازن الدولي ، منها أحلاف لويس الرابع عشر وأحلاف نابليون بونابرت والحلف المقدس . أنظر : عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٤٢ ٤٥ .

٣- الالزاس واللورين : مقاطعتان في شمال شرقي فرنسا برز اسماهما بعد أن ضمّتهما ألمانيا إليها سنة ١٨٧١ للمزيد أنظر : آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ ١٩٤٥ ، ترجمة : سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، مراجعة : محمد مظفر الأدهمي ، ج١ ، دار المأمون ، بغداد ١٩٩٢ ، ص ٤٧ .

٤- محمود شاكر ، موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة ، ج٢ ، ط١ ، دار أسامة ، عمان ٢٠٠٨ ، ص ٨٠٤ .

٥- بسمارك Ottovon Bismarok : ولد في سنة ١٨١٥ كان طموحاً جداً ، أرستقراطي النزعة ، حاد الطباع أحياناً ، فضّل دراسة القانون على الدراسة العسكرية ، دخل عالم السياسة سنة ١٨٥١ حينما انتدب سفيراً في فرانكفورت ثم سان بطرسبورغ ، ولكنه قبل ذلك كان عضواً في مجلس الدايت البروسي في سنة ١٨٤٧ ، ومن ثمّ عُيِّنَ سفيراً في باريس وتمنى أن يكون وزيراً للخارجية لا سفيراً ، وأتته الفرصة عندما تسلّم وليم الأول (١٨٦١ ١٨٨٨) عرش ألمانيا واختلف مع مجلس النواب في تقوية الجيش فاستدعى بسمارك الذي تمكّن من توحيد ألمانيا سنة ١٨٧١ وتم عزله سنة ١٨٩٠ . – Chambers´ s Encyclopedia، Vol . 11 ، London 1888، PP . 187 – 188

٦- خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي ، الموصل ١٩٨٨ ، ص ٢٢٧ .

٧- مقتبس من : كارلتون هيز ، التاريخ الأوربي الحديث ، ترجمة : فاضل حسين ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ٣٧٦ ؛ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٢٠٣ .

٨- مستر كارفن ، ((الأسباب المباشرة للحرب العظمى)) ، مجلة تاريخ الحرب العظمى ، ج١ ، عمر أبو النصر ، القاهرة ، السنة الثانية ١٩٣٧ ، ص ٩ .

٩- محمد علي القوزي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط١ ، دار النهضة العربية ، لبنان ٢٠٠٢ ، ص٩٩ .

١٠- وقد عقد مؤتمر فينا في الأول من تشرين الأول سنة ١٨١٤ وتم التوقيع على قراراته في التاسع من حزيران سنة ١٨١٥ ، واتفقت بموجبه الدول الأوربية على المحافظة على السلام والتوازن الدولي وأن تجتمع عند اللزوم لحل المشاكل الأوربية . أنظر : محمد محمد صالح وآخرون ، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ١٩٨٥ ، ص٩ .

١١- ه . أ . ل . فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ ١٩٥٠ ، تعريب : أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص٣٨٤ ٣٨٥ .

١٢- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ أوربا الحديث ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، د . ت ، ص ١٧٩ .

١٣- بيير رونوفان ، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ ١٩١٤ ، تعريب : جلال يحيى ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص٤٥٧ ٤٥٨ .

١٤- عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ أوربا الحديث ، الإسكندرية ٢٠٠٠ ، ص١٩٥ ١٩٦ .

١٥- سمعان بطرس فرج الله ،العلاقات الدولية السياسية في القرن العشرين ،ج١، ط١، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٧٤، ص٩٧ .

١٦- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص٨٩ .

١٧- جلال يحيى ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص٥٨ .

١٨- توازن القوى : يقصد به نظام يضع ترتيب الشؤون الدولية بالشكل الذي لا يتيح لدولة ما أن تكون من القوة بحيث تتمكن من السيطرة والسيادة على الدول الأخرى . أنظر : كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، بغداد ١٩٨٧ ، ص١٩٥ .

١٩- محمد بركات ، الحرب العالمية الأولى قصة الإطماع ومأساة الصراع ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص٤١ .

20- B . D . O . W . 1898 – 1914 ، Edited by G . O . Gooch and Harold Temperley ، Vol . XI ، London 1934 ، P. 284 .

٢١- حسين فوزي النجار ، الشرق العربي بين حربين ، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص١٠ .

٢٢- جيديس وجروست ، التسلسل الزمني لتاريخ العالم مختصر تاريخ العالم من ٤٠٠٠ ق . م حتى ٢٠٠١ م ، ترجمة : خالد أسعد عيسى ، مراجعة وإعداد : فريد الفالوجي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، دمشق ٢٠٠٦ ، ص٣٠٠ .

٢٣- محمد مصطفى صفوت ، مؤتمر برلين ١٨٧٨ وأثره على البلاد العربية ، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ ، ص١٨ ١٩ .

٢٤- للمزيد عن حرب القرم أنظر : محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا الحديث ١٨٧٠١٩١٤ ، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٨، ص٧ ٨ .

٢٥- محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص٢١٥ .

26- H . Hayes Carltonj ، Contemporary Europe since 1870 ، New York 1958 ، PP . 135 – 137

٢٧- محمد يحيى أحمد عباس ، العلاقات السياسية بين بريطانيا وألمانيا ١٨٧١ ١٨٨٠ ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٧ ، ص٢٣ ٢٤ .

٢٨- نقلاً عن : حسين حماد عبد رجب الدليمي ، العلاقات السياسية البريطانية الألمانية ١٨٨٠ ١٩١٤ ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ٢٠١٢ ، ص٢٦ .

٢٩- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ٢٠٠٩ ، ص٣٢٨ .

30- Y . S . Al – Amir ، British Reaction Germeny´ s Ottoman Policy 1870 – 1885 ، ph D . thesis ، University of Bard ford 1978 ، P . 354 .

٣١- عبد الوهاب عباس القيسي وآخرون ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤ ١٩٤٥ ، ط١ ، بغداد ١٩٨٣ ، ص٩ .

٣٢- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، ص٩٠ .

٣٣- محمد بركات ، المصدر السابق ، ص٤١ .

٣٤- هارولد تمبرلي و أ . ج . جرانت ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ ١٩٥٠ ، ترجمة : محمد علي أبو درة ولويس اسكندر ، مراجعة : أحمد عزت عبد الكريم ، ج٢ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، د . ت ، ص٥٩ ؛ حسين فوزي النجار ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

35- M.S . Anderson ، The Eastern Question 1774 – 1923 ، New York 1974 ، P . 180 .

36- Carl Misch ، Dcutsche Geschichte im Zeitalter der massen von der Revolution bis zurgegen wart munchen ، 1960 ، S. 193 – 194 .

٣٧- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمه ، التاريخ الأوربي ، ط١ ، دار الكتب ، بغداد ١٩٨٢ ، ص١٦٥

٣٨- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ أوربا الحديث ، ص١٨٢ ١٨٣ .

٣٩- سيدني براد شوفاي ، أسباب الحرب العالمية قبل سيراجيفو ، ترجمة : محمود ابراهيم ، ج١ ، القاهرة ، د . ت ، ص٣١ ٣٢ .

٤٠- للمزيد عن التحالفات التي عقدتها إيطاليا في حقبات سابقة . أنظر : عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص٤١٧ .

٤١- ألان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٨٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة : سوسن فيصل ويوسف محمد أمين ، ج٢ ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ١٩٩٢ ، ص٣٤٥ .

٤٢- دافد تومسن ، تاريخ العالم من ١٩١٤ ١٩٥٠ ، ترجمة : حسين كامل أبو الليف ومحمد مأمون نجا ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص٣٤ .

٤٣- عصام عبد الفتاح ، الحرب العالمية الأولى المعركة التي غيرت وجه التاريخ ، مراجعة : ضياء الدين رشدي ، دار الكنوز ، القاهرة ٢٠٠٨ ، ص٢١ .

٤٤- محمد بركات ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

٤٥- محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

٤٦- هارولد تمبرلي و أ . ج . جرانت ، المصدر السابق ، ص٦١ .

٤٧- عمر أبو النصر ، ((المعارك بين النمسا وإيطاليا)) ، مجلة تاريخ الحرب العظمى ، ج١٠ ، عمر أبو النصر ، القاهرة ، السنة الثانية ، ١٩٣٧ ، ص٤ .

٤٨- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، ص٩١ .

٤٩- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص٢١٤ ٢١٥ .

٥٠- ه . أ . ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٣٩٤ .

٥١- يقظان سعدون العامر ، ((معاهدة إعادة الضمان الألمانية الروسية أهميتها وأسباب عدم تجديدها ١٨٨٧ ١٨٩٠)) ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، العدد ٤٤ ، سنة ٢٠٠٢ ، ص١٧ .

52- J . S . Alwyn Schapiro ، Modern and Contemporary Europen History (1815 – 1952) ، U . S . A 1953 ، P . 691 .

٥٣- لويس ل . شنايدر ، العالم في القرن العشرين ، ترجمة : سعيد عبود السامرائي ، مراجعة تقديم : عطا بكري ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١ ، ص٤٦ .

٥٤- هم بسمارك وجيزو وشوفالوف . أنظر : عمر عبد العزيز عمر وجمال محمد حجر ، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث ، دار المعرفة ، القاهرة ٢٠٠٤ ، ص١١١ .

٥٥- المصدر نفسه ، ص١١١ ١١٢ .

٥٦- جفري براون ، الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥ ١٩١٤ ، ترجمة : عبلة حجاب ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ١٩٦٣ ، ص٢٢٣ .

٥٧- للمزيد نص الاتفاقية أنظر : L . Shyder . Loyis ، History Documents of World War 1 ، PP . 18 – 21،London 1958

٥٨- كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص٣٧٩ .

٥٩- الهلال ، (مجلة) ، ج١ ، السنة ٢٣ ، ص١٦ .

٦٠- عمر أبو النصر ، ((القيصران قيصر روسيا وألمانيا)) ، مجلة تاريخ الحرب العظمى ، ج٣ ، عمر أبو النصر ، القاهرة ، السنة الثانية ١٩٣٧ ، ص٧ .

٦١- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .
٦٢- حسين فوزي النجار ، المصدر السابق ، ص١٣ .
٦٣- للمزيد عن عوامل التقارب الفرنسي الروسي أنظر : عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٣٢ ٣٣٤ .
64- A . J . P . Taylor ، The Struggle for Mastery in Europe 1848 – 1918 ، London ، N . D ، PP. 324 – 325 .
٦٥- . ج . ل . تايلر ، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨ ١٩١٨ ، ترجمة : كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز ، الموصل ١٩٨٠ ، ص٤٥٤ – ٤٥٦ .
٦٦- للمزيد أنظر : حسن زغير حزيم ، سياسة التحالفات الأوربية وأثرها في العلاقات السياسية الأوربية (١٨٧٩ ١٩٠٨) دراسة تأريخية في الدبلوماسية الأوربية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠٠٨ ، ص١٨٥ .
٦٧- ه . أ . ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٤٠٠ .
٦٨- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص١٦٨ ؛ روسي . أتوري ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ ، بيروت ١٩٧٤ ، ص٣٦٦ .
٦٩- نيقولا الثاني (١٨٩٤ – ١٩١٨) قيصر روسيا الذي تولى العرش في تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ بعد وفاة والده الاسكندر الثالث لكنه كان ضعيفاً إدارياً ، مما أدى إلى حدوث ثورة ضده في سنة ١٩١٧ أسفرت عن تنازله عن العرش في تموز سنة ١٩١٨ . أنظر :
The New Universal Encyclopedia ، Vol . 2 ، London 1965 ، PP . 60 – 74.
٧٠- حسين حماد عبد رجب الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .
٧١- يقظان سعدون العامر ، سياسة النهج الجديد وأثرها على العلاقات الألمانية الروسية ١٨٩٠ – ١٨٩٤ ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ١٩٩٢ ، ص٧ – ١٢ .
٧٢- فريدريك ستيفن ، المقدمات المنطقية للحرب العالمية ، ترجمة : محمود إبراهيم الدسوقي ، المطبعة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص٩٢ .
٧٣- سياسة العزلة المجيدة : سياسة انتهجتها بريطانيا تمثلت بابتعادها عن إقامة تحالفات مع دول أوربا خلال السنوات (١٨٩٥ – ١٩٠٢) في أثناء حكومة سالسبوري إلا أنها سرعان ما أدركت ضرورة إقامة تلك التحالفات ، لاسيما بعد أن ظهرت جبهة تحالف ترأستها ألمانيا للمزيد . أنظر : ألان بالمر ، المصدر السابق ، ص٢٩١ .
٧٤- يراجع نصّ المعاهدة في :
B . Hauser ، Population and World Politics ، London 1958 ، PP . 397 – 398 .
٧٥- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ ٣٤٦ .
٧٦- سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .
٧٧- معمّر مصطفى علي عثمان ، التنافس البحري الألماني البريطاني ١٨٩٧ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٠ ، ص٧٤ .
٧٨- إبراهيم شحاتة حسن ، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت حكم الحماية ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، ص٥٩ .
٧٩- حسن صبحي ، المسألة المغربية في بداية القرن العشرين ، القاهرة ١٩٧١ ، ص١٥٢ .

٨٠- كان مشروع هذه الاتفاقية في حقيبة دلكاسيه وزير خارجية فرنسا منذ سنة ١٩٠٢ ، ولم تحسم إسبانيا موقفها من العرض الفرنسي رغم إدراكها لقيمته الكبيرة ، وكانت النتيجة أن تأجل عقد الاتفاق مع فرنسا إلى ما بعد الاتفاق مع بريطانيا . للمزيد عن نص الاتفاقية المعقودة بين فرنسا وإسبانيا أنظر : المصدر نفسه .

٨١- المصدر نفسه ، ص١٥٢ – ١٥٣ .

٨٢- محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

٨٣- ه . أ . ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٤٢١ .

84- D . C . Watt ، A History of the World in the 20th Century 1899 - 1918 ، part 1 ، London 1962 ، P . 149 .

٨٥- يعود السبب في ذلك إلى حصول ألمانيا على امتياز سكة حديد بغداد برلين من الدولة العثمانية وأيضاً بسبب سعي ألمانيا إلى زيادة تسليحها من خلال بناء أسطول بحري قوي مما أثار بريطانيا . للمزيد حول موضوع سكة حديد بغداد برلين راجع : لؤي بحري ، سكة حديد بغداد برلين ، ط١ ، بغداد ١٩٦٧ ، أما ما يخص تسليح ألمانيا أنظر : معمر مصطفى علي عثمان ، المصدر السابق ، ص٩ – ٩٧ .

٨٦- بيير رونوفان ، تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠ – ١٠٤٨ ، سلسلة محاضرات ألقيت في معهد العلوم السياسية بباريس ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ، ترجمة : نور الدين حاطوم ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٩ ، ص٢٩ .

٨٧- زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، ط٢ ، دار النهار ، بيروت ١٩٧٧، ص٥٣ .

88- David Fraser ، Persian and Turkey in the Revolt ، London 1910 ، P . 420 .

٨٩- محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص٥١١ .

٩٠- روز لويس كريفس ، المعاهدة الإنكليزية الروسية ١٩٠٧ ١٩١٤ بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ، ترجمة : محمد وصفي أبو مغلي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة سلسلة خاصة العدد (٣٩) ، البصرة ١٩٨٨ ، ص١ .

٩١- لأنها تضمنت أن تتعهد بريطانيا بأن لا تطلب لنفسها أو لمنفعة البريطانيين امتيازات ما ذات صبغة سياسية أو تجارية وبنفس الوقت أيضاً لا تقيم عراقيل خاصة بامتيازات تخص روسيا وتعهدت روسيا لبريطانيا بتطبيق نفس هذه الشروط . أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص٢١٨ ٢١٩ .

٩٢- وكتب السفير الأمريكي في طهران يقول : ((بأنه قد لوحظ بوجه عام أن الدب روسيا قد نال حصة الأسد بريطانيا)) . أنظر : روز لويس كريفس ، المصدر السابق ، ص١٩ .

93- F . O . 148 / 2420 ، 8658 ، Memorandum Respecting the Baghdad Railway by Alwyn Parkar 10 – 3 – 1906 ، P . 23 .

٩٤- سيدني برادشوفاي ، ((الأسباب الأولى الخفية للحرب العظمى)) ، مجلة تاريخ الحرب العظمى ، ج١ ، عمر أبو النصر ، القاهرة ، السنة الثانية ، ١٩٣٧ ، ص٦ .

٩٥- محمد بركات ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

٩٦- غليوم وليم الأول Guillaume (١٧٩٧ ١٨٨٨) : ولد بالقرب من مدينة بوتسدام سنة ١٧٩٧ ، وهو الابن الثاني لملك بروسيا فردريك وليم الثالث (١٧٧٠ ١٨٤٠) واشترك في آخر حملة أعدت ضدّ نابليون ، وشارك أيضاً الحلفاء بالدخول إلى باريس سنة ١٨١٤ ، وطلب اللجوء فيما بعد إلى بريطانيا هارباً على أثر اندلاع الثورة البروسية سنة ١٨٤٨ ، وأصبح وصياً على العرش البروسي (١٨٥٨ ١٨٦١) ، ثم ملكاً في السنوات (١٨٦١ ١٨٧١) وأصبح إمبراطوراً على ألمانيا (١٨٧١ ١٨٨٨) .

97- Chambers´s ، Op . Cit ، Vol . X ، London 1892 ، PP . 665 – 666 .

٩٨- بسام العسلي ، مشاهير قادة العالم فون مولتكه ١٨٠٠ ١٨٩١ ، ط١ ، المؤسسة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص٢٣ ٢٤ .

٩٩- علي حيدر سلمان ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، دار واسط ، بغداد ١٩٩٠ ، ص٢٤٣ ٢٤٤ .

١٠٠- شلزفيك وهولشتاين (Holstein – Shleswig) : مقاطعات ألمانية عاصمتها كييل (Kiel) ، مساحتها (667،15) كيلو متر مربع ، وتقع حالياً في غرب ألمانيا . أنظر : بسام العسلي ، المصدر السابق ، ٢٣ .

١٠١- المصدر نفسه ، ص٢٤ .

١٠٢- سادوا (Sadova) : قرية في بوهيميا تقع على نهر بيستيريس (Bistrice) واكتسبت شهرتها بسبب المعركة التي وقعت فيما بين النمسا وبروسيا ، وبعد معركة سادوا سنة ١٨٦٦ لم يعد توجه النمسا نحو ألمانيا وإنما وجدت الأولى مجالها الحيوي في البلقان ، وأصبحت أية تطورات في البلقان العثماني تثير حساسية شديدة للنمسا المجر . أنظر : المصدر نفسه ، ص٧٢ ، عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ .

١٠٣- علي حيدر سلمان ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

١٠٤- الهلال ، (مجلة) ، ج٩ ، حزيران ١٩١٥ ، ص٧٠٨ .

١٠٥- كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

١٠٦- نابليون الثالث (harles – Louis Napoleon Bonapart) : ابن لويس بونابرت ، عاش في بداية أمره حياة الشاب المغامر ، حاول قلب نظام لويس فيليب مرتين في ستراسبورغ سنة ١٨٣٦ ، وبولوني سنة ١٨٤٠ بهدف تنصيب نفسه إمبراطوراً ، غير أنه فشل وألقي عليه القبض وحكم بالسجن مدى الحياة ، إلا أن الماسونيين ساعدوه على الفرار من حبسه في هام (Ham) ومن ثم السفر إلى بريطانيا ، عاد بعد ذلك إلى فرنسا بعد ثورة ١٨٤٨ ورشح نفسه على أنه ممثل الأفكار النابوليونية والمدافع عن المبادئ والضمان للأمن والاستقرار . أنظر : بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

١٠٧- ما يخص موقف الدول الأوربية اتجاه حرب السبعين بالنسبة لروسيا كانت صديقة لبروسيا فأعلنت حيادها ، أما إيطاليا تشعر بأن بروسيا صاحبة الفضل عليها لأن بروسيا كانت السبب في استرجاع البندقية ، أما بريطانيا كانت مؤيدة لفرنسا في بداية الأمر لكنها فيما بعد تراجعت وأعلنت حيادها .

108- Richter Werner ، Bismark Trans Lated from Germany by Batte Shaw ، London 1962 ، PP. 158 – 160 .

١٠٩- براين بوند ، الحرب والمجتمع في أوربا ١٨٧٠ – ١٩٧٠ ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد ١٩٨٨ ، ص٢١ .

١١٠- مولتكه (Moltkea) (١٨٠٠ ١٨٩١) : ولد فون مولتكه في بارشيم وتخرج سنة ١٨١٩ ضابطاً في ألجيش الدنماركي سنة ١٨٢٦، ثم ألتحق بجيش بروسيا وتخرج من كليتها ألحربية ، وفي سنة ١٨٢٨ نقل ألى هيئة ألأركان ألعامة ، وعين في سنة ١٨٣٥ مستشارا عسكريا لدى ألباب ألعالي في الدولة ألعثمانية وفي سنة ١٨٣٩ عاد من ألبلاط ألعثماني إلى برلين ، وعين في سنة ١٨٧٥ رئيسا لهيئة أركان حرب ألجيش ألبروسي وبدأ مولتكه بإعادة ألتنظيم ألشامل للجيش ألبروسي ، وفي سنة ١٨٦٦ أصدر ألإمبراطور ألبروسي أمرا بأن يتولى مولتكه قيادة ألحرب ألبروسية ضد ألنمسا ، وفي سنة ١٨٧٠ تولى مولتكه أدارة ألحرب ضد فرنسا وألحق هزيمة بنابليون الثالث في سيدان وتابع توجيه الجيوش حتى الوصول لباريس ، حيث تم الاحتفال بقاعة المرايا بقيام الاتحاد الألماني وتتويج الإمبراطور غليوم الأول ملك بروسيا إمبراطوراً للاتحاد الألماني . انظر : بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٩ ١٠ .

١١١- جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٣٣ .

١١٢- هيثم هلال ، موسوعة الحرب ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ٣٧٤ .

١١٣- حسين فوزي النجار ، المصدر السابق ، ص ٧ .

١١٤- بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٣٦ و ١٥٥ .

١١٥- محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

١١٦- بيير رونوفان ، تاريخ العلاقات الدولية القرن التاسع عشر ١٨١٥ ١٩١٤ ، ص٤٥٧ ٤٥٨ .

١١٧- هارولد تمبرلي و أ . ج . جرانت ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

١١٨- سيدني برادشوفاي ، المصدر السابق ، ص٦ .

١١٩- امتلكت ألمانيا بعد الوحدة أفضل جيش بري في العالم آنذاك ، وكان عدد أفراده يتزايد بشكل مستمر فقد كان عددهم في سنة ١٨٧٤ يبلغ (٤٠٠٠٠٠) ازداد إلى (٤٢٧٠٠٠) في سنة ١٨٨٠ ، وإلى (٤٨٩٠٠٠) في سنة ١٨٨٨ علماً بأن ذلك العدد لا يشمل الاحتياط ، وكانت ألمانيا في سنة ١٨٨٥ تستطيع زيادة حجم جيشها عن طريق استدعاء الرجال الذين تدربوا عسكرياً مع الاحتياط منذ سنة ١٨٨٠ ليصل عدد الجيش إلى (١٨٠٠٠٠٠) تقريباً . أنظر : بيير رونوفان ، المصدر السابق ، ص٤٨٩ ٤٩٠ .

١٢٠- معمر مصطفي علي عثمان ، المصدر السابق ، ص٩ .

١٢١- مصطفى عبد القادر النجار وآخرون ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط١ ، دار القاهرة ، بغداد ١٩٨٤ ، ص١٥٨ .

١٢٢- عمر الديراوي ، الحرب العالمية الأولى عرض مصور ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١٨ .

١٢٣- الثورة الصناعية : عبارة عن سلسلة من التغيرات التي حصلت في أوربا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر التي حولت وسائل الإنتاج الصناعي من الآلات البسيطة إلى المكائن ، وأثرت في التنظيم الاقتصادي والمجتمع الأوربي ، وأول من استعمل هذا المصطلح أورنولد توينبي في محاضراته التي ألقاها في جامعة أكسفورد . أنظر : محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٥١ .

١٢٤- عن معنى المصطلحات الاستعمارية وعن بدايتها . أنظر : هاشم صالح التكريتي ، الاستعمار أشكاله تطوراته وأسبابه ، ط١ ، بغداد١٩٨٩ .

١٢٥- إن الاستعمار الحديث والقديم ، يقومان على أساس السيطرة والتسلط على الشعوب ومواردها ومن ثم كونت على أثره مستعمرات كبيرة ، وتم تعيين وزيراً لتلك المستعمرات وأما أسباب الاستعمار يكمن في البحث عن الأسواق والموارد الأولية وإيجاد قواعد عسكرية ونشر الحضارة الأوربية أي التبشير الديني . أنظر : أحمد السعيد وآخرون ، تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الأولى ١٧٦٠ – ١٩١٤ ، الجزائر ١٩٧٤ ، ص١٦٦ – ١٦٧ .

١٢٦- سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص١٢ .

١٢٧- مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج١ ، دار أسامة ، بغداد ، د . ت ، ٦٢٧ .

١٢٨- لويس ل . شنايدر ، المصدر السابق ، ص٢١ و ٢٨ – ٣١ .

١٢٩- رولان موسينيه وآخران ، تاريخ الحضارات العام القرن الثامن عشر عصر الأنوار ، نقله إلى العربية : يوسف أسعد داغر وفريدم داغر ، م٥ ، عويدات ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص٣٠٥ .

١٣٠- موتسوهيتو (١٨٦٧ – ١٩١٢) أعتلى العرش الياباني في شباط ١٨٦٧ وألغى جميع القيود التي فرضها القادة العسكريون المعروفون بلقب الشوجون على أباطرة اليابان كافة والتي كانت مفروضة لقرون طويلة ، وشكل هذا التحول الإيجابي دافعاً قوياً لتطور اليابان . أنظر : الأن بالمر ، المصدر السابق ، ص٤٠٣ – ٤٠٤ .

١٣١- جفري برون ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

١٣٢- ميلاد المقرحي ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، ط١ ، منشورات جامعة قازيوس ، بنغازي ١٩٩٧ ، ص٢٠١ .

١٣٣- عصر ميجي : تعني كلمة ميجي الحكم المستنير أو الحكم المتنور ، والميجي تعني أيضاً عهد الأنوار وأطلق على حقبة حكم الإمبراطور موتسوهيتو بعصر ميجي الإصلاحي ، وخلال هذه الحقبة أصبح الشعار المرفوع هو التحضّر والاستنارة والإصلاح ، وعهد التعاون مع الدول المتطورة . أنظر : موريس كروزيه ، تاريخ الحضارة العام العهد المعاصر ، نقله إلى العربية : يوسف أسعد داغر وفريدم داغر ، م٧ ، عويدات ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص٤٩٩ .

١٣٤- صفاء كريم شكر ، اليابان في الصين ١٩٣١ – ١٩٤٥ ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٧ ، ص١٨ .

١٣٥- هارولد تمبرلي و أ . ج . جرانت ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ .

١٣٦- ظهرت أحزاب كثيرة منها الحزب الليبرالي والتقدّمي والدستوري الإمبراطوري . أنظر : نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، بغداد ، د . ت ، ص٥٩ .

١٣٧- المصدر نفسه ، ص٥٧ ٦٠ .

١٣٨- طه الهاشمي ، نهضة اليابان وتأثير روح الأمة في النهضة ، دار السلام ، بغداد ١٩٢٥ ، ص١٣٥ .

١٣٩- الشرق الأقصى : يقصد بهذا المصطلح النطاق الممتد من جنوب شرق أوراسيا ويدخل فيه كل من الصين واليابان والأراضي التي كانت تعرف بالهند الصينية والتي تشمل فيتنام وكوريا ولاوس ، كما تعتبر بورما وتايلاند وماليزيا ضمن ذلك النطاق . أنظر : صلاح أحمد هريدي ، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر ، بستان المعرفة ، الإسكندرية ٢٠١١ ، ص٥ .

١٤٠- بيير رونوفان ، المصدر السابق ، ص٣٢١ .

١٤١- عبد العزيز سليمان نوار ، المصالح البريطانية في أنهار العراق ١٦٠٠ ١٩١٤ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص٤٧ .

١٤٢- جلال يحيى ، المصدر السابق ، ٤٤٩ .

١٤٣- جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة : عمر الاسكندري ، مراجعة : سليم حسن ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص١٥٥ .

١٤٤- أورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره ، ط١ ، مكتبة دار الأنبار ، الرمادي ١٩٨٧ ، ص٢٢٧ .

١٤٥- هارولد تمبرلي و أ . ج . جرانت ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ ٢٨٧ .

١٤٦- سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص١٢ ١٣ .

١٤٧- عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص٩ .

١٤٨- بين السنوات ١٨٧٥ ١٩٠٠ ازداد نفوس اليابان من ٣٣ مليوناً إلى ٥٦ مليوناً . أنظر : أورخان محمد علي ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

١٤٩- فوزي خلف شويل ، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٣ ، ص٢٧ .

١٥٠- نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، المصدر السابق ، ص٦١ .

١٥١- هارولد تمبرلي و أ . ج . جرانت ، المصدر السابق ، ص٢٨٧ .

١٥٢- ميلاد المقرحي ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

١٥٣- موريس كروزيه ، المصدر السابق ، ص٥١٠ .

١٥٤- براين بوند ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

١٥٥- نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

١٥٦- بيير رونوفان ، المصدر السابق ، ص٦١٢ .

١٥٧- بيير رونوفان ، المصدر السابق ، ص٦١٢ .

١٥٨- معمر مصطفى علي عثمان ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

١٥٩- إبراهيم خليل أحمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث ، الموصل ١٩٨٩ ، ص٩٤ ؛ هيثم هلال ، المصدر السابق ، ص٤٠٢ .

١٦٠- شيمونسكي (Shimoneseki) : سميت هذه المعاهدة بهذا الاسم نسبة إلى المدينة اليابانية التي تقع مقابل ساحل كوريا في جزيرة هونشو، وتم توقيع المعاهدة في السابع عشر من نيسان سنة ١٨٩٥. أنظر: حسين حماد عبد رجب الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

١٦١- محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص٨٠٩ ٨١٠ .

١٦٢- إبراهيم سعيد البيضاني ، تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤ ١٩٤٥ ، بغداد ٢٠١٠ ، ص٥ .

١٦٣- خولت معاهدة بورتسموث حق دخول منشوريا وإنشاء سكك حديد برؤوس أموال صينية ويابانية مع احتفاظ لليابان بحق الإشراف على تلك المشاريع . للمزيد أنظر : إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ شرق آسيا الحديث ، العبيكان ، الرياض ١٩٩٤ ، ص١٤٨ .

١٦٤- روز لويس كريفس ، المصدر السابق ، ص٢ ٣ .

١٦٥- جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، نقله إلى العربية : لجنة من الأساتذة الجامعيين ، ط٢ ، المكتب التجاري ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص٢٣٧ .

١٦٦- لؤي بحري ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

١٦٧- وصف هذا النصر بأنه زعزع عرش القيصر . أنظر : سيدني برادشوفاي ، أسباب الحرب العالمية بعد فاجعة سيراجيفو ، نقله عن الإنكليزية : محمود إبراهيم الدسوقي ، ج٢ ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، د . ت ، ص١٣ .

١٦٨- إسماعيل أحمد ياغي ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

١٦٩- بيير رونوفان ، المصدر السابق ، ص٧٥٤ .

١٧٠- قفز عدد الآلات بين سنة (١٩٠٠ ١٩١٠) من (١٢٠) ألفاً إلى (١٢٥) ألفاً ، وارتفعت أرقام التجارة الخارجية من خمسة ملايين سنة ١٨٧٧ إلى اربعة عشر مليون سنة ١٨٩٠ ثم إلى خمسين مليون سنة ١٩٠٠ ، ووصلت إلى مائة وخمس وثلاثين مليون سنة ١٩١٣ . أنظر : إسماعيل أحمد ياغي ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

١٧١- المصدر نفسه ، ص١٥٠ .

١٧٢- للمزيد حول حرب الاستقلال . أنظر : هيثم هلال ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ؛ جواهر لال نهرو ، المصدر السابق ، ص٧١ .

١٧٣- دوغلاس ك . ستيفنسون ، الحياة والمؤسسات الأمريكية ، ترجمة : أمل سعيد ، ط١ ، الأهلية ، عمان ٢٠٠١ ، ص٤٥ .

١٧٤- وان ليسي ، الثورة الأمريكية دوافعها ومغزاها ، ترجمة : سامي ناشد ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص٢٥٠ ٢٥٣ .

١٧٥- كمال مظهر أحمد ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر دراسات تحليلية ، منشورات مكتبة البدليسي ، بغداد ١٩٨٧ ، ص٢٤ .

١٧٦- جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

١٧٧- جيمس مونرو (١٧٥٨ ١٨٣١) : ولد في ٢٨ نيسان ١٧٥٨ كان والده أحد كبار إقطاعي المستعمرات ، وشارك في حرب الاستقلال ومثل الولايات المتحدة الأمريكية في بريطانيا كوزير مفوض سنة ١٨٠٣ ، وأصبح حاكماً لفرجينيا سنة ١٨١١ ، ثم وزيراً للخارجية وتولى الرئاسة بعد جيمس ماديسون سنة ١٨١٦ ، وظلّ في الرئاسة دورتين وصدر في عهده مبدأ مونرو القائل إن أمريكا للأمريكيين . أنظر : عبد الفتاح حسن أبو عليه ، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأميركية ، دار المريخ ، الرياض ١٩٨٧ ، ص٧٥ ؛

178- Encyclopedia Americana ، Vol . 19 ، Americana Corporation ، New York ، N. D ، PP. 370 – 372.

١٧٩- عبارة عن رسالة قام بإرسالها الرئيس الأمريكي مونرو إلى مجلس الشيوخ ثم أقرت سنة ١٨٢٣ ، واعتبرت ركناً أساسياً من أركان السياسة الأمريكية للمزيد . أنظر : نوري عبد البخيت السامرائي ، ((مبدأ مونرو أهدافه)) ، مجلة المؤرخ العربي اتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٤ ، سنة ١٤ ، بغداد ١٩٨٩ ، ص١٣٩ ١٤٠ .

١٨٠- ه . أ . ل . فشر ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

١٨١- عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

١٨٢- عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ٢٠١٠ ، ص١٣٢ ١٣٨ .

١٨٣- عوني عبد الرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ١٣٨ .

١٨٤- دايفد كوشمان كويل ، النظام السياسي في الولايات المتحدة ، ترجمة : توفيق حبيب ، تقديم : علي ماهر الخانجي ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص٣١ ٣٢ .

١٨٥- العبودية (Slavery) : تعني ملكية إنسان لإنسان آخر ملكية لا تقف عند حدّ إجباره على العمل ، إنما تمتد لتمنحه الحق في بيعه وقبض ثمنه ، بل إنها تبيح له أن يتخلص منه بإزهاق روحه ، ولها عدة أنواع أما في الأمريكيتين شاعت العبودية بشكلها الجماعي . أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج١ ، ط٥ ، مؤسسة مصطفى قانصو ، بيروت ٢٠٠٩ ، ص٨٦٨ ؛ جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص١٩٨ .

١٨٦- لقاء جمعة عبد الحسن جبار الطائي ، العلاقات التركية الأميركية في عهد كمال أتاتورك ١٩٢٣ ١٩٣٨ أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٦ ، ص١١ .

١٨٧- كارلتون هيز ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

١٨٨- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص١٣٠ ١٣١ .

١٨٩- روبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر ، نقله إلى العربية : يوسف أسعد داغر وفريد م داغر ، عويدات ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص٢٣٥ .

١٩٠- الحرب الأميركية الإسبانية : حدثت بسبب قمع إسبانيا للانتفاضة الكوبية (١٨٩٧ ١٨٩٨) فضلاً عن إن الولايات المتحدة الأميركية اتهمت إسبانيا بقيامها بنسف سفينة حربية أميركية في ميناء هافانا في الخامس عشر من شباط ١٨٩٨ ، وبالتالي أعلنت الحرب من قبل الولايات المتحدة الأميركية على إسبانيا في الخامس والعشرين من نيسان ، وبعد ثلاثة أشهر استسلمت إسبانيا وعقدت معاهدة سلام في باريس في العاشر من كانون الأول وتنازلت إسبانيا بموجبها عن السيادة على كوبا وتخلّت عن بورتوريكو وغوام للولايات المتحدة الأميركية ، وباعت الفلبين لأميركا مقابل عشرون مليون دولار للمزيد . أنظر : روجر بانكس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد ١٩٩٠ ، ص١٢٧ .

١٩١- سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص٦٥ ٦٦ .

١٩٢- موريس كروزيه ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

١٩٣- يقصد بذلك اتفاقية سنة ١٨٣٣ بين سلطان مسقط والولايات المتحدة الأميركية التي نصت على إرسال مبعوثين أمريكان تجار إلى هذه البلاد ، إلا أن بريطانيا أبدت خشيتها من هذا التطور للمزيد . أنظر : طالب محمد وهيم ، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨ ١٩٣٩ ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٢ ، ص١٣ و٣٨ ؛ محمد رشيد الفيل ، الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ١٩٧٤ ، ص٦٥ .

١٩٤- بسبب الجهود التي قام بها تجار أمريكان حققوا أرباحاً طائلة من خلال التعامل مع الأسواق العثمانية وبشكل خاص بمادة الأفيون التركي . أنظر : د . ك . و . تقرير من مفوضية العراق في أنقرة إلى وزارة الخارجية العراقية سنة ١٩٥٣ ، رقم الملف س/٢/١٤٤ ، رقم الوثيقة ٥٥ ، ص١٢٤ .

١٩٥- لقاء جمعة عبد الحسن جبار الطائي ، المصدر السابق ، ص١٥ .

١٩٦- إبراهيم سعيد البيضاني ، أبحاث في السياسات الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى ، الكلمة الذهبية ، بغداد ٢٠٠٣ ، ص أ .

١٩٧- نادية ياسين عبد ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨ ' أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٥ .

١٩٨- الباب المفتوح (Open Door Policy) : مصطلح سياسي أطلقه المسؤولون الأميركان في سنة ١٨٩٩ ينص على مبدأ جديد جعلوه أساساً للتغلغل في مناطق نفوذ الدول الأخرى في الصين ، فقد طلبت الولايات المتحدة الأميركية رسمياً من بريطانيا وألمانيا واليابان وإيطاليا وفرنسا السماح للمؤسسات الاقتصادية بالعمل في مناطق النفوذ هذه الدول في منشوريا خاصة ، وقد توسع بالتدريج مفهوم هذا المبدأ السياسي ، فغالباً ما استخدمه الأميركان في غاياتهم التوسعية . للمزيد أنظر : عوني عبد الرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٩٩ ؛ عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ص٤١٤ .

١٩٩- دبلوماسية الدولار (Dolar diplomacy) : سياسة جديدة اتبعت نتيجة تراكم الاستثمارات الأميركية في الخارج مما دفع إلى التفكير بتغيير سياسة العصا الغليظة التي سار عليها الرئيس روزفلت ، والتي أكد فيها على أن قدر الولايات المتحدة الأميركية هو السيطرة على العالم أي أمركة العالم ، وعلى الأميركان أن يتكلموا بهدوء ويحملوا عصاً غليظة عندئذٍ يمكن أن يتوغلوا بعيداً ، وكان الرئيس تافت (Taft) الركن الأساس لهذه السياسة ، وهو ترك الباب مفتوحاً أمام الرأسمال الأمريكي للعمل في الخارج لكسب أرباح طائلة . أنظر: كمال مظهر أحمد ، أضواء على قضايا دولية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، سلسلة دراسات ١٦٠ ، بغداد ١٩٧٨ ، ص٤٤ ٤٥ .

٢٠٠- سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

٢٠١- وتنحصر في أربع مناطق مهمة هي أفريقيا ، وغرب آسيا بما فيها المشرق العربي والشرق الأقصى خاصة الصين وجزر المحيط الهادي ، حيث تقاسمت الجزر الأخيرة كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة . للمزيد أنظر : حسين فوزي النجار ، المصدر السابق ، ص٨ ٩ .

٢٠٢- سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

٢٠٣- محمد بركات ، معارك الحرب العالمية الأولى مذابح الرجال وحرائق الأموال ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص١٠ .

Abstract

A number of historical studies important aspects of the history of the Ottoman Empire during the era of the last half century of her life ، which was full of variables articulated mission at the Ottoman and international ، has witnessed the reign of Sultan Abdul Hamid II ، which began in the early years of that era and lasted for three and thirty years ، radical changes in the structure of the Ottoman state and the internal and external policies . He knew the federal rule which was followed by such transformations ، most notably the policies of the democratic transformation of the state and the system of government that prevailed in، and alliance with Germany emerging world power at the level of the foreign policy of the Ottoman . At the international level was that era is the stage of the throes of a global event great is the First World War was produced by conflicts major world powers ، old and emerging ، such as Germany and the United States and Japan ، and competitors colonial particularly on the property of

the Ottoman Empire in Europe ، Asia and North Africa ، held by the Ottoman Empire on. Has resulted in the great international event ، in turn، change the map of the world in many areas of it at the expense of (empires) ، destined to end in the midst of that conflict ، as the state of the Ottoman and Austria-Hungary .

The message was distributed to four chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion describes the main conclusions reached by . The study relied in formulating its plan on the most important events that have affected the Ottoman Empire and paid to enter the war ، has focused the first chapter ، entitled (b policies of the major powers in the late nineteenth century and its impact in creating an atmosphere of war) on the policies of the major powers and the impact of those policies in creating an atmosphere war and the emergence of new forces evacuated the balance of global power through four sections occur the first of which the policy of alliances، international and focused the second part، the emergence of new powers of Germany، Japan and the United States ، while devoted the third section to compete Russian British Ottoman possessions and to clarify that the competition was divided this section to two points touched on the first of them to the Russian war Ottoman 1877 and